



جامعة بجاية  
Tasdawit n Bgayet  
Université de Béjaïa

جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية -

كلية اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

## الأبعاد السياسية في رواية "سيد الخراب" لكمال قرومر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

بن علي لونيس

إعداد الطالبتين:

- جهيدة إغيت

- سليمة كعبية

السنة الجامعية: 2020/2019.

# إهداء

إلى من قال فيها الصادق الصديق الذي لا ينطق على الهواء "الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى التي حملتني في بطنها وسهرت لأجلي، إلى التي باركتني بدعائها وسامحتني بحبها وحنانها الغالية العزيزة على قلبي أمي.

إلى تاج رأسي وصاحب القلب الأبيض والذي ربني وأحاطني برعايته وحبه ودعواته أبي العزيز.

وإلى أعلى وهبة الله لي إخواني وأخواتي حبيب، يزيد، باهي، شاكِر، وهيبَة، وزوجها، وولديها أسلاس ورزيقة حفظهم الله جميعا، وإلى أقربائي وخاصة عمتي.

وأهدي نجاحي لكل زملائي داخل الوطن وخارجه: فهيمة، وسام، ربيحة، ليديّة، نورة، سعاد، أمينة، حفصة، فاطمة، لويّزة، زهرة...

وإلى خطيبي عادل و كل عائلته. ربي يحفظهم.

ولا أنسى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي وخاصة الأستاذ المشرف لوّيس بن علي. وزميلتي التي شاركتني في هذا البحث سليمة كعبية.

الهم احفظ لي عائلتي فهي سندي في الحياة واجعل الهم المحبة دائمة بينا، وأحمد الله على منحي فرصة الشكر جميع أساتذتي في جميع الأطوار بواسطة مذكرتي واشكر الله على إنّي درست عندهم.

## جهيلة

# إهداء

قال الله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثير عطائك أشكرك ربي على منحي فرصة التفوق في دراستي. انه لا يسعني في هذه اللحظات التي لعلني لا املك أعلى منها أن اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

إلى الذي علمني أن الحياة كفاح ونضال إلى تاج رأسي إلى من ظل وراء اللقمة ليقدمها لنا على طبق من ذهب **أبي العزيز** الذي رباني وأحاطني برعايته وحبه ودعوته فهو نعم الأب وهو سر نجاحي وتفوقي.

إلى ست الحبايب وريحانة الدنيا و بهجتها **أمي الغالية** التي غمرتني بحبها و عطفها وحنانها ودعواتها طوال مشوار الدراسي دون مقابل. يارب احفظها لي واطل عمرها واجعل الصحة والعافية تطرق بابها في كل وقت و تكون إنشاء الله الجنة مثواها وأتمنى أن يكون راضيا عني.

اهدي نجاحي إلى أخواتي: نسيم، كريمة، كاتية، جبار، كريم، لياس، إلينا، أنايس.

اهدي نجاحي إلى أصدقائي: ليدي، نورة، حفصة، ريحة، زهرة، سعدي، فيصل، نسيم.

الهم احفظ لي عائلتي فهي سندي في الحياة واجعل الهم المحبة دائماً بينا، وأحمد الله على منحي فرصة الشكر جميع أساتذتي في جميع الأطوار بواسطة مذكري واشكر الله على إيتي درست عندهم. إلى الأهل والأقارب، وإلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي جميلة

## إغيت سليمة

# شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا.. وبعد،

يشرفني أن أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور:

لونيس بن علي الذي حرص على متابعة هذا العمل المتواضع منذ بدايته وحتى نهايته.

فقد كان -دوما- يقتطع من وقته الثمين ليقدم إلي النصائح و التوجيهات و يدلني على المصادر و المراجع، و ينهني إلى ما يحدث لدي من عثرات منهجية فأفدت منه كثيرا، ولولاه ما كان أن لهذا البحث أن يكتمل في هذه الصورة.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى كل أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة بجاية، و إلى السادة أعضاء اللجنة الموقرة الذين قبلوا-رغم ارتباطاتهم الكثيرة- أن يناقشوا هذا البحث. ثم إلى والدي اللذان كانا لي قدوة و شجعاني على مواصلة العمل.

مقامتہ

يعد جنس الرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالواقع في مختلف تجلياته، لكونه فنا أدبيا يفتح المجال للروائي لتعبير بكل حرية. بحيث يقوم بإعادة صياغة ذلك الواقع وتقديمه في قالب فني معتمدا على وعيه الخاص بالمتغيرات السياسية و الاجتماعية والتاريخية في محيطه و فترته الزمنية انطلاقا من توجهاته الفكرية الخاصة وتوجهات أفراد مجتمعه، بطريقة تجمع بين الأدبي و الإيديولوجي أي بين بنية شكلية فنية تكشف مهارته في استعمال الأدوات الفنية، وبنية دلالية تكشف مرجعيات محيطه، وتعد النظرة الإيديولوجية للروائي جزءا من الكل، فرؤية المؤلف للعالم ليست رؤية خاصة به، بل رؤية جماعية تعبر عن وعي وواقع طبقة لها صلة ما مع الكاتب اجتماعيا وثقافيا وسياسيا باعتباره جزء من ذلك المجتمع.

والرواية كجنس أدبي تتناول في طياته مجموعة من الموضوعات في مجالات مختلفة منها الثقافية والاجتماعية و السياسية، وهذه الأخيرة التي كانت حديث الرواية منذ عقود من الزمن. حيث تلقى موضوع السياسة رواجا كبيرا في الساحة الأدبية وذلك لأهميته في تحديد مسار المجتمعات، والدور الذي تلعبه في بناء مجتمع ما وفق مبادئ وأسس سياسية عادلة من اجل وطن متطور حضاريا وثقافيا وفكريا.... الخ.

فالساسة عموما بما هي ظاهرة إنسانية، كانت على مر أزمانها مجالا مشتركا ومشاعا بين باحثين تختلف تخصصاتهم، وتتناين اهتماماتهم، فهي بطبيعتها متشابكة الخيوط متداخلة العلاقات مع عدد كبير من الحقول المعرفية والإنسانية.

ارتأينا إلى دراسة رواية سيد الخراب لكمال قرور والتي تدور أحداثها حوله وقائع متمحورة حول مؤلف خاص بالكاتب الصحفي "احمد الرفاعي" الذي تخيل إنشاءه استنادا على قراءاته لمقدمة ابن خلدون هذا المؤلف الذي عنونه ب"سيد الخراب" والذي يستقي وقائعا

من مخطوط "جمهورية الخراب" لابن رشد وهو شخصية فلسفية متخيلة. ومن خلال هذا تجسدت الرواية السياسية وما يعترها من ظروف.

أما الدافع في اختيارنا لهذا الموضوع يعود أولاً إلى ميولنا ورغباتنا في هذا النوع من الروايات التي تعكس الواقع وتحتوي داخلها السياسة و الإيديولوجية. حيث أثناء مطالعتنا لهذه النماذج الروائية تبلورت في أذهننا مواضيع قيمة تستحق الدراسة. كما اتجهنا إلى هذه الدراسة لأخذنا برأي الأستاذ المشرف الذي أرشدنا إلى دراسة رواية سيد الخراب لكمال قرور واتخذنا موضوع السياسة الذي يعتبر من المواضيع المهمة في المجتمع، مما جعله يستحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين، حيث آثار فضولنا في الكشف عن ثغراته و أبعاده التي سار عليها. وقد اندرج بحثنا تحت عنوان "الأبعاد السياسية في رواية سيد الخراب-أنموذجاً-"، وقد تطرقنا إلى طرح إشكالية ظاهرية تتعلق بالمسار السياسي في الرواية وهي:

- ما هي الأبعاد السياسية في سيد الخراب لكمال قرور؟

ومن خلال إجابتنا على هذه الإشكالية انبثقت تساؤلات جزئية:

-ماذا نقصد بالسياسة؟

-علاقة الأدب بالسياسة؟

-كيف تجلت الرؤية السياسية في الرواية؟

إن طبيعة الموضوع فرض علينا إتباع منهج موضوعاتي والاستعانة بإجراءات وآليات تحليلية ونقدية في رصد أم القضايا المتعلقة بموضوع السياسة كدراستنا لبعض الشخصيات وأبعادها السياسية.

ولأجل الإلمام و الإحاطة بملامح هذه الإشكالية قسمنا البحث كالتالي: مقدمة، وفصلين وخاتمة. وأخيرا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها في البحث، وقد اندرج هذا البحث بين النظري و التطبيقي لتحديد وتوصيل الفكرة بوضوح ودقة للقارئ حيث ارتأينا في الفصل الأول الذي عنونه بمفاهيم نظرية أين قمنا بشرح فيه أهم المفاهيم المتحكمة فيه كمفهوم السياسة والإيديولوجية وكذا علاقة الرواية بالسياسة. لياليه الفصل الثاني المعنون: البعد السياسي في الرواية والذي قسمناه إلى المبحثين، المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى دراسة البنية السردية وأبعادها السياسية أما المبحث الثاني: الذي قمنا فيه بتوضيح مظهرات التيمة السياسية في الرواية. وبعدها ختمنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال دراستنا.

وللإحاطة بهذا الموضوع اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية سيد الخراب لكمال قرور. كما اعتمدنا على أهم المراجع التي تعني هذا البحث وتجيب عن التساؤل المطروح مثل حسن سيد سليمان مدخل للعلوم السياسية، كما دعمناه بأهم المجالات مثل مجلة الموقف الأدبي لعبد كريم ناصف الأدب والسياسة.

ولا يخلو هذا العمل من الصعوبات وأولى هذه الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع كذا شساعة الموضوع وأفكار الكاتب المتضاربة وارتباط الموضوعات فيما بينها ما دفعنا إلى تكرار بعض الأفكار أثناء تحليلنا لبعض القضايا.



# الفصل الأول

## مفاهيم نظريتنا .

1/ مفهوم السياسة

1-1/ مفهوم السياسة لغة

1-2/ مفهوم السياسة اصطلاحا .

2/ مفهوم الأدب السياسي

1-2/ علاقة الأدب بالسياسة

3/ مفهوم السلطة

4/ مفهوم الايديولوجيا .

1-4/ علاقة الأدب بالايديولوجيا

2-4/ علاقة الرواية بالايديولوجيا

## 1/ تعريف السياسة:

يعتبر المدخل اللغوي ضرورة في البحث العلمي لما يفيد في كشف أسباب اختياره كمصطلح دال على مفهوم معين له حمولات معرفية معينة، لذلك فالبحث عن السياسة كمفردة يسهل كشف العلاقة بين مفهومها اللغوي و مفهومها الاصطلاحي:

### 1-1/ التعريف اللغوي:

وردت لفظة "ساس" في لسان العرب على النحو التالي: "السوس: الرياسة، يقال ساس وهم سوسا، وإذا رأسه. وساس الأمر سياسة"<sup>1</sup> وهذا يعني أنّها لم تحمل المدلول المعاصر لمصطلح سياسة المرتبط بإطارات سلطوية وموازن قوى مختلفة، لكنّ فيه ما يدل على الارتباط الوثيق للسياسة بالرئاسة وبتسييس القبيلة أو القوم أي بمفهوم السلطة.

أما في اللغات الغربية فيرد مصطلح السياسة أيضا ومنها الإنجليزية (Politics) والفرنسية (politique) ويرجح اشتقاقه إلى ثلاث كلمات لاتينية، هي<sup>2</sup>:

1) **polis** وتعني المدينة، وقد كانت هي الوحيدة السياسية في اليونان آنذاك ما أطلق عليه اسم دولة المدينة (city-state).

2) **Politica** وتعني الأشياء السياسية و المدينة، النظرية، وكل إذا ذكر تبادر إلى الذهن معنى السياسة كالدستور و الحكومة والسيادة وغيرها من الكلمات.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ص108.

<sup>2</sup> - حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم 2010، ص5.

(3) **politike** وتعني السياسة كفن أو كممارسة يقوم بها السياسيون. ومن خلال ما سبق نلاحظ تباين المفهومين اللغويين للسياسة بين العرب والغرب ولعل ذلك راجع إلى بيئتهما المختلفة باعتبار الغرب أسبق إلى مفهوم المدينة والحضارة والحكم فيها وبالتالي الوعي بمفهوم السياسة.

يؤكد عصام سليمان أنّ كلمة سياسة هي ترجمة لمفردة *politique* في اللغة الفرنسية أو *politics* في الانكليزية. ومردّها إلى الكلمة اليونانية *polis* أي الحاضرة *la cité* لوهي تعني اجتماع المواطنين الذين يكونون المدينة و الكلام على الحاضرة يستدعي إعطاء تحديد واضح لما كانت تعنيه هذه الكلمة عند اليونان القدماء.<sup>1</sup> وقد ظهرت في كلمة سياسة *politique* في الفرنسية بمعناها اليوناني، منذ مطلع القرن الثالث عشر. وهي تعني أيضا الشؤون العامة. والأحداث السياسية، والتحدث بالسياسة، والسياسة الداخلية، والسياسة كصفة هي ماله علاقة معينة بالشؤون العامة وحكم الدولة، والعلاقات المتبادلة بين الدول. أما الانسيكلوبيديا الكبيرة، فتعرف السياسة بأنّها فن حكم الدولة. وعلم السياسة، يمكن تعريفه أيضا بأنه علم حكم الدول، أو دراسة المبادئ التي تقدم عليها الحكومات والتي توجه هذه الحكومات في علاقاتها بالمواطنين وبالدول الأخرى.<sup>2</sup>

### 1-2/ التعريف الاصطلاحي:

يلاحظ اليوم أنّ السياسة لفظة مرتبطة دون أدنى شك بالحكم فلا يخفى عن أحد هذا المدلول العام وقد تشكلت في أغلب الأذهان صورة نمطية للسياسة مرتبطة بالفساد والرغبة

<sup>1</sup> - ينظر: عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، ط2،

بيروت، لبنان، 1989، ص7.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص8.

الملحة في الحكم بيد أن السياسة في المفهوم الفعلي لها " فن إدارة الحكم و تدبير أمور الدولة و تسير شؤون المجتمع"<sup>1</sup>ولما نذكر الفن فإننا لا نقصد به معناه الجمالي بل البعد التخيلي فالسياسة تخيل لما يمكن وقوعه واستباق للأحداث قبل أن تقع وبالتالي حلول إدارية وأفكار منطقية ذكية للأزمات، فالفن مرتبط بالإبداع كتجاوز للمعتاد الذي يسير عليه الناس معنى هذا أننا أمام فعل يجب أن يمارسه الأذكىاء ومتقفي الأمة لأنهم الأقدر على التحكم في زمامها. "أما السياسة ذاتها فتتمثل في: أسلوب الحكم، وطريقة الإدارة السياسية وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية الحاكمة والمعارضة"<sup>2</sup>. هذا يعني أنها تعبر عن طريقة خاصة بالسياسي في الحكم لا يمكن أن تكون ذاتها عند عامة الشعب أو أنها تلك الوسيلة التي تبت طريقة الإدارة السياسية وتظهر مختلف مخططات المؤسسات السياسية في اتخاذ قراراتها السياسية وتنفيذها سواء كانت السلطة الحاكمة أو المعارضة لها.

لذلك فالسياسة هي أيضا: "هي القدرة على التحكم في أمور الدولة والقدرة على السيطرة واكتساب السلطة وفي مجملها هي فن تنظيم الدولة من مختلف أمورها في المجتمع."<sup>3</sup> أو بمفهوم أدق " كيفية توزيع القوة والنفوذ ضمن مجتمع ما أو نظام معين".<sup>4</sup> ولعل هذا المفهوم يشير أكثر إلى الجانب الاقتصادي وقدرة السياسي في التحكم فيه وإحسان توزيع مداخيله وميزانيته، فالسلطة مرتبة أيضا بمن يمتلك الثروة أو يتحكم فيها.

<sup>1</sup> - عبد الكريم ناصف، الأدب و السياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 580، ص 45.

<sup>2</sup> - الدكتور طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ص 34.

<sup>3</sup> - عبد الحميد محمد على زؤوم، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، العدد الثاني، النعامة، الجزائر، ديسمبر 2015، ص 192.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 192.

تحمل السياسة أيضا مفهوما آخر فهي "القدرة على فرض رغبات شخص ما على الآخرين"<sup>1</sup> وهذا في شقين فالذي يفرض رغبته على الآخرين لا يمكنه أن يفرضها دون أن تكون له سلطة أعلى من الذي يخضع له سواء سلطة حقيقية كحال الوزير أو الحاكم أو سلطة اجتماعية كالأب في الأسرة أو حتى سلطة معرفية كالأستاذ في تحكمه في قسمه.

لا تمارس السياسة عشوائيا وإنما تحمل في طياتها نظاما متشابكا يمتاز باعتماده على كل الأدوات الممكنة لبقائه لذلك فهي في جانب من جوانبها "فن الإقناع والاستمالة والصراع من أجل البقاء."<sup>2</sup> ولذلك يبدي الساسة اهتماما بنوعية الحجج المقدمة وأساليب الخطاب المستعملة وهو ما يمكن ملاحظته في الحملات الانتخابية والسياسة.

فامتلاك السياسي للغة هو "امتلاك منظومة من العلامات التي تؤهله للتفكير والجدل

لأننا ن فكر بالمعجم وإحالاته وشحناته الدلالية ومن لا يملك معجما لن يملك فكرا ومن

لا يملك فكرا يتعذر عليه الحديث باسم الشعب"<sup>3</sup> ولا معه. وعليه فمن شروط ممارسة

السياسة امتلاك اللغة وأساليب الحجاج والإقناع وإحسان الرد والانتقاد وهو ما كانت تشير

إليه كتب البلاغة العربية في صفات الخطيب. فالسياسي يجب أن يكون في نهاية المطاف خطيبا بليغا.

إن لكل مجتمع من المجتمعات أو لكل بلد من البلدان العالم نظام أو مجموعة من الأنظمة المختلفة التي تقوم عليها وتسيرها سواء النظام الاجتماعي والاقتصادي أو السياسي وهذا الأخير الذي هو في صدد دراستنا هو نظام قائم على مفهوم موحد منذ زمن بعيد

<sup>1</sup> - عبد الحميد محمد علي زؤوم، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية، مجلة دراسات اللغوية و الأدبية، العدد الثاني، النعامة، الجزائر، ديسمبر 2015، 192.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 192.

<sup>3</sup> - السعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، منشورات الوطن، ط1، سطيف، الجزائر، 2018، ص 220.

ولا يزال عليه إلى يومنا هذا وهو محاولة فرض مجموعة من النفوذ والقيود القانونية في مجتمع معين هادفاً إلى تحقيق مجموعة من الرغبات السياسية وذلك من أجل ضمان البقاء والاستمرار إلى حد بعيد.

تركز المدرسة التقليدية في علم السياسة على مفهوم الدولة فتعرف علم السياسة بأنه علم الدولة ومن ثم يركز هذا التعريف على كل ما يهم الدولة من حيث ظروف نشأتها وتطورها ومؤسساتها وعلاقاتها الخارجية، ويظهر هذا التعريف في المجتمعات البشرية المنظمة في شكل وحدات سياسية أي دول وحكومات ولها دور فاعل في صياغة التشريعات وتطبيق القوانين وإقامة علاقات خارجية مع بعضها البعض<sup>1</sup> إنَّ هذا المفهوم لا يظهر إلا عند بعض المواد تلك الجماعات البشرية المنتظمة والتي تنظم نفسها في شكل فئات سياسية أو بطريقة أوضح تلك التي يطلق عليها اسم الدول والحكومات وهي كما معروف عليها التشريعية ولها كامل الحق في إقامة علاقات دولية مع مختلف الدولة التي تماثلها في التنظيم.

في تعريف المدرسة الحديثة لعلم السياسة ترى أنَّ علم السياسة هو علم القوة وهذا التعريف واسع يركز على ظاهرة القوة بمعنى القدرة أو المقدرة وهي ظاهرة اجتماعية في حياة الأفراد في الدولة والمجتمع معاً.<sup>2</sup> إنَّ ربط السياسة بميزان القوة يوسع من مجالها لتشمل علاقات أخرى في المجتمع فتعتبر بذلك هيمنة الأب في الأسرة عملية سياسية تخضع فيها العائلة لسلطته.

<sup>1</sup>-حسن سيد سليمان، مدخل إلى العلوم السياسية، دار النشر جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم،

2010، ص14.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص14.

تشير السياسة في دلالاتها الإصلاحية النظرية والعملية على حدّ سواء إلى "كل نشاط نظري أو عملي يتعلق بحكم الجماعة الإنسانية وإدارة شؤونها واتخاذ القرارات العامة اللازمة لحماية وجودها وتلبية احتياجاتها وإدامة قيمتها وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها واستثمار قدراتها وتنظيم علاقتها في تفاعلاتها وتوجيهها في الداخل والخارج"<sup>1</sup>. إذن فهو فعل ممارس من الفاعل السياسي على الجماعة الإنسانية يهدف إلى تنظيم جميع شؤونها ولكنّ اختيار الأحكام العامة التي يتعلق بها والواجب الالتزام بها لا يتم إلا بافتراض وجود سلطة تشريعية وقانونية تستند عليها السياسة في التحكم بالشعب والتي تكون أداة أخرى لتلبية مختلف مطالب الجماعة و إعطائها قيمتها من جهة ثانية.

على هذا النحو تصبح السياسة حكما وإدارة وسلطة تفترض أدوات معينة للحكم ولكنها أيضا ممارسة تنظرية غايتها إرساء مجموعة من الخطط والتحليلات والتفسيرات لمختلف الظواهر السياسية والخطابات الإيديولوجية التي تمررها السلطة السياسية وقد تكون السياسة تنظيما لغويا وفعليا في الآن نفسه تمزج بين التنظير والتطبيق.

## 2/ مفهوم الأدب السياسي:

أصبح الحديث اليوم عن السياسة يتخطى مجالاتها الضيقة ليشمل كل الميادين فهي وجبة دسمة للمحللين والمفكرين والأدباء، ولعل هذا ما خلق لنا الأدب السياسي وإن كان هذا التصنيف ملتبس نوعا ما خصوصا مع التعريفات المختلفة له.

<sup>1</sup> - عبد الرضا حسين طعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن نديم للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط1، ص 22.

إنّ "الأدب السياسي هو ذلك الأدب القادر على إحداث التغيير، فهو يحكي واقع الناس والمجتمع، ويستنكر الإقصاء والظلم والتهميش"<sup>1</sup> ومن هنا فالأدب السياسي قادر على أن يحدث طفرة كبيرة وذلك لأنه يحكي مختلف الوقائع التي تتخلل المجتمع لينتفض على القمع السياسي وينقل الأحداث التي وقع فيها الناس وارتبطت بجانب من جوانب السياسة عن قصد أو عن غير قصد، فهو إذن أدب يحكي الواقع الاجتماعي من جهة ومن جهة أخرى فهو أدب يتمرد على كل ما يتعلق بالظلم والاستبداد ويستنكرها في المجتمع.

إنّ فالأدب السياسي هو لسان المهتمشين المتمردين الذين يرفضون الألوان المختلفة للظلم السياسي وعليه يصبح الأدب السياسي أداة تخيلية لبناء واقع عادل تمرر عدة رسائل توعوية لإيقاظ الوعي الشعبي.

ولذلك نجده "يطوع اللغة في خدمة القضية فيحرك مشاعر الجماهير وينقلها إلى حيز الوجود عبر ردود أفعالها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها. وهذا ما جعل علاقة الأديب السياسي بالسلطة علاقة متوترة ومشحونة"<sup>2</sup> فهو كمختلف الأجناس الأدبية يستخدم اللغة لا ليزعزع مشاعر القراء ويؤثر فيهم فحسب بل ليلفت انتباههم وعقولهم إلى المسكوت عنه وإلى تأثيرات السياسة السلبية على الفرد والمجتمع.

وبهذا الاستعمال للغة ينتقلون صورة المجتمع الحقيقية إلى حيز الوجود الفعلي من خلال التأثير على القراء بلغته وأسلوب كتاباته لتحقيق ردود أفعالهم على تلك الأوضاع

<sup>1</sup>-رؤى حيدر المومني؛ مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب و السياسة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية المجلد 46، العدد الثاني، 2019، ص369 .

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص 369.



التي يحاكيها من مختلف الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية... التي يعيشونها ومن هذا المطلق تكون علاقة الأديب السياسي بالسلطة والنظام علاقة متوترة مشحونة بالصراعات.

يعتبر الأدب السياسي في جانب من مفهومة "التاريخ الحقيقي للأمم والشعوب، المستمد من تجارب حية، والذي خطت سطوره بآلام أبناء الوطن من أصحاب الأقلام والمواقف، لا بأيدي المؤرخين الذين قد يستمدون مادتهم من الوثائق الرسمية التي لا تخلو من التحريف والتضليل"<sup>1</sup>. فالأديب السياسي هو الذي يؤرخ بشكل ما للحقائق المتواجدة لمختلف الشعوب والدول وهذا الأدب قد أنشأه عن طريق تجارب حقيقية موجودة في الواقعة وهو الذي يسمى بالأدب السياسي الذي كتب سطوره أبناء البلد وهم أولئك الأديباء لا يشبهون المؤرخين الذين يعتمدون على الوثائق الرسمية التي تكون في معظم الأحيان محرف فيها نوع من التضليل والكذب.

الأدب السياسي ليس إبداعاً فنياً جمالياً وحسب وإنما هو "وسيلة للتعبير السياسي وصرخة اعتراض وطريقة لوصف الصراع الذي يعيشه المجتمع مع السلطة السياسية المستبدة ونظرة كل منهما إلى آخر. وهو إلى جانب ذلك محاولة للتاريخ للأحداث والوقائع السياسية، وتجربة للتغيير نحو الأفضل. باختصار، الأدب السياسي ثورة كامنة يسوسها القلم"<sup>2</sup> وعليه فالأدب السياسي يماثل غيره من الوسائل في نقل بعض الحقائق والأخبار، فهو وساطة لنقل الأخبار السياسية للجماهير أو لنقل اعتراض ذاتي أو جماعي مباشر للسلطة، أو صرخة تصف بها الصراع والجدال وعدم المبالاة التي يتلقاها المجتمع من طرف السلطة التي تقهر شعبها ووصف العلاقة التي بين السلطة والشعب أو المجتمع ومن جهة

<sup>1</sup> - روى حيدر المومني، مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب و السياسة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 46، العدد الثاني، 2019، ص 369.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 369.

أخرى فهو محاولة لتسجيل الأحداث والوقائع السياسية التي تحدث وهي تجربة لتغيير للأفضل وبذلك فإن الأدب السياسي ثورة يقودها القلم ويسوس لها.

## 1-2/ علاقة الأدب بالسياسة:

ليست العلاقة بين الأدب والسياسة وليدة حديث اليوم فقد عرف الصعاليك بشعرهم السياسي وتمردهم وانتقدت قصص كليلة ودمنة السياسة وكشفت خطتها على لسان الحيوان، ف"العلاقة بين الأدب والسياسة ظلت عبر التاريخ ولسوف تظل علاقة متداخلة متشابكة قائمة على الجدل وعدم الاستقرار"<sup>1</sup>. وتبدو العلاقة بين الأدب والسياسة من الوهلة الأولى علاقة جدلية وغير مستقرة كون الأدب والسياسة عالمان مختلفان ومتناقضان حيث يقوم الأول على المشاعر الإنسانية والشفافية والجمالية واتسامه بالقيم والثاني بجفافه وفقره للمشاعر الإنسانية.

ولكن من جهة أخرى يمكن القول أنّ الأدب والسياسة جزء لا يتجزأ كون الخطابات السياسية هي بنفسها خطابات مكونة من كلمات وجمل أدبية يتلفظ بها السياسي. "خصوصاً وأنّ "العلاقة بين السياسة والأدب هي علاقة وشيجة متشابكة معقدة دائماً ذلك أن كلا من الأديب والسياسي ينتمي إلى الصفوة الأول صفوة الفكر والإبداع والثاني صفوة السلطة والسيطرة"<sup>2</sup>. ولاستخدامهما معا صفوة الخطاب اللغوي.

<sup>1</sup> - عبد الكريم ناصف، الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد 580، ص 55.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 45.

لا يمكن الإنكار أنه لابد من وجود علاقة بين الأدب والسياسة كأى علاقة بين مختلف الأجناس الأدبية الأخرى وهذه العلاقة بالطبع وطيدة لا يمكن إنكارها وهي علاقة معقدة جدا وذلك إن الأديب بطبيعة الحال والمعروف إنَّه ينتمي إلى طرف الإبداع

والفكر لكونه يبذل في كتاباته وفي فكره، أما السياسي فهو ينتمي إلى ميزان السلطة والقوة ولكن رغم ذلك إلا أن كل منهما يرتبطان في كونهما يجتمعان في أمور الدولة فالأول يدافع عن بلده عن طريق الكتابات أما الثاني فهو يدافع عنها عن طريق الأفكار السياسية.

قد تكون العلاقة بين السياسي والأديب مسالمة وهادئة في بعض الأحيان لكنه من الممكن "أن تدخل العلاقات الشخصية في تأجيج الخلاف والصراع خاصة إذا علمنا أن الأديب والسياسي هما على علاقة مباشرة دائما سواء احتك واحدهما بالآخر والتقى به أم لم يحتك ولم يلتق ذلك أن السياسي يتابع دائما ما يكتب الأديب ويرصد توجهاته فيضعه في القائمة السوداء"<sup>1</sup> هذا إذا تمرد الكاتب وفضح ما يجب الصمت عليه ولذلك يعد الأدب مجالا خصبا قد يضم في طياته مجالات أخرى بما في ذلك أنه يعالج الأمور السياسية التي يعتبرها السياسي أمور تخصه هو لحاله وفي مجاله الخاص وبذلك نجد الأديب السياسي قد ينحاز في كتاباته ونقشاته إلى أحد الأطراف في الصراع السياسي ليكون وفيما لوطنه و ضد حاكمه الفاسد، خاصة إذا كان هذا الحاكم أجنبيا داخلا لا يعمل على مصالح بلاده ويجري وراء خصوصياته فقط، والجدير بالذكر بأن حتى العلاقات الشخصية تؤثر في مثل هذا الصراع السياسي، وإن أتاحت له فرصة فسوف يعمل جاهدا على نفيه والقضاء عليه نهائيا لكي لا يعارضه بكتابات وإبداعاته والجدير بالذكر بان حتى العلاقات الشخصية تؤثر في هذا الصراع السياسي وزيادة نسبة الخلاف هذا طبعا

<sup>1</sup> - عبد الكريم ناصف، الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب سوريا، دمشق، العدد 580، ص 52.

لوجود علاقة وطيدة بين السياسي والأديب، حتى بدون أن يلتقيا أو يتعارفا بطريقة مباشرة وبطبع هذا راجع إلى أن السياسي يتابع باستمرار ما يكتبه الأديب على وطنه وبذلك يرفض جميع توجهاته وإيديولوجياته ويضعه في القائمة السوداء إن كان ضد الأوضاع التي وضعها هو وتسبب في إنشائها أي أن السياسي في اللحظة التي يجد فيها أدبيا معينًا يكتب عكس ما أرادته وينتقده ويعارضه سوف لن يتعامل معه.

تبقى العلاقة بين الأدب والسياسة دائما "علاقة جدلية متواصلة طالما وجد الأدب نفسه داخل مجتمع معين يعبر من خلاله عن دوره وحقوقه ومكانته ويبحث بشكل دائم عن حريته وإنسانيته وهذه العلاقة قد تكون نافعة من جانب وضارة من جانب آخر ولكنها وفي جميع الأحوال تفرض نفسها ولا تحتاج إلى إثبات بل إلى السعي لمعرفة درجة التواصل بين طرفيها أي الأدب والسياسة"<sup>1</sup> وفق هذا، السياسة موضوع تستلذه الكتابة الأدبية المعاصرة خصوصا باعتبارها عنصرا من الطابوهات التي يمنع الحديث عنها والذين اقتيدوا إلى السجن بسببها دليل على ذلك كحال صنع الله إبراهيم وغيره، ولأن من طبيعة الأدب التمرد الدائم فإن ما يوفر له ذلك هو دخول حرم السياسة والجنس والدين.

رغم ذلك يختلف ولوج الأديب عالم السياسة كتابة وإبداعا حسب غاياته الإيديولوجية وأهدافه الجمالية فقد تكون الغاية من الكتابة الأدبية للسياسة تملقا إن كان الإبداع ينمق صور السياسيين ويجملها كما قد تكون الغاية هي فضح وتعرية حقائق السياسيين لأن السياسة فن إدارة نبيل ما لم تمارس بمكر وتعتمد الأساليب الملتوية في الحكم.

<sup>1</sup> - خديجة بوريب، واقع ومستقبل الأدب السياسي في العالم العربي: دراسة في تأثير حركات العولمة على مورفولوجيا المعنى في النص الأدبي السياسي، مجلة إشكاليات، ع4، معهد اللغة والآداب، تمنراست، الجزائر، 2014، ص69.

يمكن من جهة مقابلة أن نضيف في علاقة السياسة بالأدب فكرة استعانتها بالأدب كوسيلة للتشهير بتيار سياسي معين أو الردّ على منافسه وذلك إيماناً من السياسيين بكون الأدب عامل تأثير دائم ومستمر على وعي القراء والمنتقلين.

"عندما تتمكن الرواية من اختراق سماء السياسة إلى سماء الأدب الواسعة تكون قد حققت قولها السياسية بخطاب أدبي وكلما سجت الرواية نفسها تحت سقف السياسي وحبس الروائي رؤيته بروية السياسي فقدت الرواية دورها السياسي والأدبي"<sup>1</sup>.

هذا يعني تحقيق الرواية لما ترمي إليه وهو أن تدخل عالم السياسة مرهون بتوفر واتسامها بسمّة الأدبية وعلى الروائي حتى وإن كانت الرواية رواية سياسية محضة إذ يجب على المبدع أن يعطي لها بعد أدبيا وهكذا يكون قد حقق مرام الأدب وهو إمتاع القارئ ليكون داخل إطار الرواية السياسية محققاً بذلك نطاقاً سياسياً ما بصيغة أدبية. إذن الرواية التي تسعى إلى منح المتن بعداً سياسياً في مجمله ولا تتسم بالأدبية والفنية لا تندرج ضمن الرواية السياسية إذ لا بد لها أن تكون ذات قيمة سياسية وفنية.

إنّ بداية ظهور النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة ارتبطت بما يسمى حديثاً بالإيديولوجيا بحيث تتضمن تلك النصوص ومسألة خاصة بالواقع الذي يعيشه الأديب يقدم لنا نظرتة الخاصة في ذلك الموضوع سواء كان ذلك مباشراً أو غير مباشر ويمكن أن تبلغ في طريقه سرده للأحداث ومن خلال وصف حقيقة تاريخية كما يتضح حوار الشخصيات أحياناً وتلاحظ تجلي الإيديولوجيات في النصوص الأدبية غالباً ما تكون دون وعي أو تفكير المقصود من الكاتب لكنّ تأثر هب الواقع المحيط به يجعله يعكس نظرتة ورأيه من خلال

<sup>1</sup> - أمين الزاوي، كتاب صورة المثقف في الرواية المغربية، دار النشر راجعي، الجزائر، ص 559.

كتاباته التي توجه رسالة معينة فالأديب منذ القدم جعل من الأدب وسيلة تقدم المجتمع وتعكس صورته.

نخلص إذن للقول أنّ محاولة تحديد علاقة الأدب والسياسة وحصرها في جانب محدد غير ممكنة فالعلاقة متغيرة حسب نظرة كل طرف منهما للآخر وحسب طريقة تعامل الأدب السياسة لذلك فهي تتسم بالجدلية وعدم الاستقرار.

إن السياسة حاضرة في كل الخطابات والفنون والأجناس الأدبية. وتتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي وتناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال نقد الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي.

وتستند الرواية السياسية أيضا إلى بلاغة الإقناع والدعاية والتحريض والالتزام وتبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل لأن الغاية تبررها وتعزدها. وتلتجئ هذه الرواية إلى السرد التفصيلي والحوار التسجيلي والمنحى الواقعي لتسجيل المعطى وتهويله وتصويره سلبا أو إيجابا. وتشحن الرواية ذات الأطروحة السياسية بتعاليم تنزع إلى توضيح حقيقة عقائدية وسياسية، وتصبح هذه التعاليم العقائدية السياسية بؤرة تعكس مفهوم الأطروحة في الرواية.

ويلجأ الروائي في هذا النوع من الروايات إلى اختلاق شخصيات متصارعة وتهيئ برامج سردية ذات مواقف متطاحنة خدمة منه للأفكار والولاءات السياسية أو الإيديولوجية للقارئ. وتتأرجح الرواية السياسية بين الجانب الروائي والجانب الأخرى. وتزدهر هذه الرواية من خلال ارتباطها بسياق تاريخي مليء بالصراعات الإيديولوجية التي تلزم كل روائي بالخوض فيها... ويظهر من خلال كل هذا ارتباط رواية الأطروحة السياسية بوظائف

تلقينية وعقائدية ومنولوجية. وهي وظائف تمتلك سلطة إنتاج الأمر والتلقين والمعرفة نازعة باستمرار نحو أحادية المعنى في معاكسة لتفجر النصفي الرواية المعاصرة<sup>1</sup>

### 3/ مفهوم السلطة:

"يعرف الدكتور أحمد زكي بدوره السلطة بأنها القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعياً ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامرها وقراراتها إلا أنه يشير إلى أن التركيز المفرط على السلطة أو عدم وجود رقابة شديدة على ممارستها يؤدي إلى إساءة استعمالها ويطلق على من يتصف بهذا الاتجاه بأنه استبدادي أي أنه لا يستمد سلطته من إرادة الشعب"<sup>2</sup> يعني هذا أن السلطة هي قوة طبيعية يمتلكها الواحد بحق شرعي يتصرف بها في دولة معينة ويجب المراقبة عليها وإلا سوف تتحول إلى أضرار تخرب مسار الدولة وهذا ما يسمى بالحكم الاستبدادي أي إن السلطة لا تتماشى مع آراء الشعب التي يطرحها فالسلطة معروفة بأخذ مختلف الآراء قبل اتخاذ القرار وبذلك يكون الشعب هو من يخضع لأوامر السلطة وإن استغلت هذه السلطة استغلالاً فاسداً يعني أن لتستمد قوتها من الشعب بل من كرف آخر فهذا يعني أنه سوف يفرض على الشعب قرارات خاطئة لن يرغب فيها وتفرض عليها بالقوة.

1 - بتصرف: جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخييل السياسي، الأحد 11

مارس 2007 <https://www.diwanalarab.com>

<sup>2</sup> - مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط1، 2007، ص76.

السلطة هي تلك القدرات الشرعية الواجب الاعتراف لها من طرف الفئة التي تتحكم بها أو تخضع لها وذلك على شرط أن تمارس القيم والأعراف التي يؤمنون بها. الأشخاص الذين يخضعون لها وذلك وفق أساليب معينة. ينظر:

#### 4/ مفهوم الأيديولوجيا:

"إن كلمة الأيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار لكنّها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضمونها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية".<sup>1</sup>

بغني أن كلمة إيديولوجيا في مفهومها العام عبارة عن كلمة دخيلة على مجمل أو كافة اللغات الحية وليست أصيلة إما من حيث معناها اللغوي لم تحتفظ بمفهوم لغوي واحد بل تعددت معانيها ففي أصلها الفرنسي تعني علم الأفكار واستعارها بعد ذلك لألمان فأمدوها أو نعتوها بمعني آخر وادخل عليها معني آخر غير المعنى الفرنسي ثم عاد إلى الفرنسية فأصبحت بدورها دخيلة.

"الايديولوجيا بمعناها السياسي يرى عبد الله العروي أنّ هذا المفهوم يتصل بمبدأ المناظرة السياسية، فهو يعبر عن الوفاء والتضحية والتسامح عند المتكلم به، بينما تتخذ إيديولوجية الخصم عند هذا المتكلم نفسه معاني نقيضة إذ تتحول الإيديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفية حقيرة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله العروي، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، 1993، ص9.

<sup>2</sup> - حميد لحداني، النقد الروائي والأيديولوجية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص14.



يرى عبد الله العروي أنّ هذا المفهوم يتصل بعدة ميادين أهمها المناظرة السياسية والتي بدورها تقوم على الوفاء والإخلاص والتضحية، وذلك بدون مقابل مادي وكما نجد الايديولوجيا يغذيها كل من المتكلم والمخاطب. إن لكل من الطرفين إيديولوجية متناقضة مع الخصم وبالتالي يلبسون أقنعة خفية للوصول إلى أهدافهم فهذا يعني أن للأيديولوجية معنيين أحدهما ايجابي مثلا لمناظرة السياسية والآخر سلبي مثل الايديولوجيا السياسية التي تقوم على الاستغلال بطرق خفية ونوايا حقيرة ودينئة والتضحية وذلك بدون مقابل مادي.

#### 4-1/ علاقة الأدب الايديولوجيا:

إن الحديث عن العلاقة بين الإيديولوجية والأدب تجعلنا نخوض في ماهية الأدب بعدما قمنا بتعريف الإيديولوجية إذ أن هذه الأخيرة يمكن أن تكون قرينة وذو صيلة قوية مع الأدب: "ارتبطت الايديولوجيا بالأدب منذ بدايته المبكرة دون أن يكون الأديب على وعي متبلور، أو إدراك متعمد يهدف توظيفها في مضمونه الفكري، إذ اقتصرتم طموحه على تقديم وجهه نظر قد تكون مباشرة أو متضمنة في السرد أو الوصف أو الحوار أو المنظور الفكري بصفه عامة لكن كان هناك على الأقل دافع أدى به إلى الإبداع الأدبي سواء أكان دافعا واعيا أو غير ذلك"<sup>1</sup> وعليه يمكن القول إن بدايات ظهور النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة ارتبطت بما يسمى حديثا الإيديولوجية بحيث تتضمن تلك النصوص مسألة ما خاصة بالوقع الذي يعيشه الأديب، فيقدم نظرتة الخاصة في ذلك الموضوع سواء كان ذلك مباشرا أو غير مباشر، ويمكن أن تتبلور في طريقة سرده للإحداث أو من خلال وصف حقبة تاريخية ما كما يتضح حوار الشخصيات أحيان و نلاحظ تجلي الإيديولوجية في النصوص الأدبية غالبا ما تكون دون وعي أو تفكير مقصود من الأديب ، لكن تأثيره بالواقع

<sup>1</sup> - نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 2003،

المحاط به جعله يعكس نظرتة ورأيه من خلال كتاباته بنية توجيه رسالة ما، فالأديب منذ القدم جعل الأدب وسيلة تخدم مجتمعه، لذا نجد الأدب اتخذ على عاتقه المسؤولية في عكس ما يدور في الواقع في كتاباته المتنوعة، لذا نقول أن الأدب له علاقة بالإيديولوجية.

علاقة الايديولوجيا بالسياسة "هي علاقة حضور وغياب وعلاقة التبادل مواقع توجيه السيطرة العملية على مجموعة اجتماعية عن طريق سلطة ما قد تكون مدنية أو عسكرية جمهورية أو ملكية وبنية تحدد وجودها وفق رؤية نظرية سياسية أو مذهب سياسي يسهم في قيادة دواليب السلطة"<sup>1</sup>.

إن الايديولوجيا دائما تنزح إلى الشمولية في المنظومة التي تنتمي إليها فإذا كانت الإيديولوجية السياسية قانع تحمل أفكارا وهمية تخدم مصالح فئة معينة وباعتبار أن الإيديولوجية كمعرفة يستتق كل مذهب سياسي يسهم في قيادة دواليب السلطة فهي تتعرض بين جماعة وجماعة أخرى للأفكار والإحساسات التي تعد من مميزات الإيديولوجية فكل جماعة إيديولوجية ونظرتها التأميلية للعالم. ومن هنا يتبين لنا أن الإيديولوجية باعتبارها تصورا نفعيا ورؤية العالم. يعتبر بحثا معرفيا لها دور كبير في مجال السياسة فهي التي تسيطر على الحكم، التي توجه السيطرة العلمية في المجتمع.

#### 4-2/ علاقة الرواية بالايديولوجيا:

"عندما تتمكن الرواية من اختراق سماء السياسة إلى سماء الأدب الواسعة، تكون قد حققت قولها السياسي بخطاب أدبي، و كلما سجت الرواية نفسها تحت سقف سياسي (le politique) وحبس الروائي رؤيته بروئية السياسي (le politicien) فقدت الرواية

<sup>1</sup> - كمال رايس: البعد الفني والإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة سوسيو-بنائية في

روايات واسيني الأعرج، رسالة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015، ص28.

دوريتها السياسي والأدبي.<sup>1</sup> بمعنى أن الرواية كي تحقق ما ترمي إليه و تدخل إلى عالم السياسة عليها أن تتسم بسمّة الأدبية وإن كانت رواية سياسية يجب أن يعطي لها بعدا أدبيا و هكذا يكون قد حقق ما يرمي إليه ويكون داخل إطار الرواية السياسية محققة بذلك نطاق سياسي ما بصيغة أدبية و إن الرواية التي تسعى إلى منح المتن بعدا سياسيا في مجمله ولا تتسم بالأدبية و الفنية فهذه الرواية طبعاً لن تكون أبدا ضمن الرواية السياسة لخلوها من آليات التي تحكم العمل الأدبي بوجه عام و فن الرواية بوجه خاص بمعنى أكثر أن هذا النوع من الرواية يجب أن تكون ذات قيمة فنية و إن الخطاب السياسي وحده لا يكفي بل علينا أن نمح هذا الخطاب بعدا أدبيا و فنيا كي ندخله ضمن فن الرواية و نطلق عليه اسم الرواية السياسية.

<sup>1</sup> -د. أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية-المفهوم و الممارسة-دار النشر راجعي، الجزائر، 2009، ص 559.

## الفصل الثاني

دراسة الأبعاد السياسية والشخصيات في الرواية

الفصل الثاني

المبحث الأول: البنية السردية وأبعادها السياسية:

1/ مفهوم السياسة في الرواية.

2/ الأبعاد السياسية لبنية الحدث.

3/ الشخصيات وأبعادها السياسية.

المبحث الثاني: تمظهرات التيمة السياسية:

السياسة وبنيات المجتمع (السياسة والشعب/ السياسة والشرطة/ السياسة والثقافة)

ملخص أحداث الرواية:

تحكي رواية "سيد الخراب" لكمال قرور قصة الكاتب الصحفي "أحمد الرفاعي" الذي كتب مؤلفه سيد الخراب بعدما قرأ مخطوط جمهورية الخراب لابن رشد. وتتطلق من حدث إخباره لأستاذه عما كتبه بعد تخاطر وعيه مع "ابن خشد" صاحب أفكار عميقة وخطيرة في السياسة فيطلب منه حرقه، ليكتشف بعد أسبوعين أنّ ما كتبه كتاب سياسي خطير تبحث عنه المخابرات. يقرر أحمد نشر مؤلفه هذا لكنه يتراجع عن ذلك بعد تحذيرات الجميع له ليضيع المؤلف بعد سجن الراوي بسبب مقال سياسي له ينتقد فيه السلطة لسنة أشهر يستعيده بفضل صديقه الخير شوار الذي أخفاه عن الشرطة خوفاً عليه.

يكتشف أحمد بعد خروجه من السجن أنّ ما يكتبه يجد له مماثلاً في واقعه شخصية كان أو حدثاً ومن ذلك ما كتبه عن بنت "الشيخ الأخجاني" التي ماثلت شخصيةً في قصيدة حالات لشاعرة فلسطينية وهو ما يصيبه بالاضطراب والقلق. وفي سنة 2006 يدخل الراوي المستشفى ويطلب منه البقاء في فترة نقاهة لثلاثة أشهر لإعادة كتابة الأحداث التي ضاعت من حاسوبه ليسلم هذه الرواية لعاشور فني الذي يطلب منه تغيير عنوان مؤلفه من سيد الخراب إلى جمهورية الخراب لكنه يرفض خوفاً على حياته باعتبار أن المخطوط الثاني هو المخطوط الأصلي الذي يهيم السياسيون لما فيه من حقائق خطيرة تفضح انتهازياتهم وأساليبهم الملتوية في الوصول إلى الحكم ومواطن ضعفهم.

## الرؤية السياسية في الرواية:

اهتمت رواية كمال قرور برصد الوضع السياسي للجزائر في قالب سردي ساخر حيث سرد لنا الأنظمة السياسية التي يسير عليها الجزائريين ويمرر في خطابه الروائي صورتين للسياسة، الأولى هي التي تحدد مفهوم السياسة باعتبارها ممارسة مسؤولة ونبيلة وهي التي من المفروض أن تكون من خلال إدراجه لآراء الفارابي في شروط ممارسة الرئيس للسياسة وحكم بلده على لسان الصحفي السارد وهي: "أن يكون تام الأعضاء قويا، جيد الفهم و التصور لما يقال جيد الحفظ لما يفهمه ويراه و يسمعه و يدركه، جيد الفطنة ذكيا، حسن العبارة، محبا للتعليم و الاستفادة منقادا له، غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح، محبا للصدق وأهله مبعضا للكذب وأهله، كبير النفس محبا للكرامة، معرضا عن الدرهم والدينار و سائر أعراض الدنيا، محبا بالطبع للعدل و أهله ومبعضا للجور والظلم وأهلها، قوي العزيمة جسورا مقدما"<sup>1</sup>فاتسامه بهذه الصفات الجسمية والأخلاقية هي التي ستجعله يميز الجوانب الصالحة في الأمور من سيئها فالسياسة الحقيقية والفعالية هي التي تتبني على حب الشعب وخدمته والصدق في توفير سبل العيش الكريم وهو ما سيحقق له دوام السلطة بالضرورة ويحقق ازدهار الأمة وتقدمها.

أما ما هي عليه السياسة اليوم بالنسبة للروائي فهي لا تتعدى حدود الوهم فالسياسة قد أضحت بيعا للوعود والأوهام فقد صاروا مجرد منتجين للخطابات التي لا فائدة منها يقول عن الدجال أنه "يبيع الهدرة مثل السياسيين في الجمهورية وزعماء الأحزاب الديماغوجية.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص40.

وجمعيات المجتمع المدني المتملقة.<sup>1</sup> وهذا يعني أن السياسة في الجزائر ليست سوى وعود تصك على بياض.

وبدل أن يتسم السياسي اليوم بحس المسؤولية والشهامة والاهتمام بتحقيق مطالب الشعب تجده في هذا العصر أسوء ناسه فأصبحت السياسة اليوم تتطلب خبثا ومكرا واغتيا لا ونهبا وهو ما يمكن استنتاجه من هذا المقطع السردي: "قال كاتبه مدفوعا بفضوله المعرفي وما هي أهم ميزة حاكم جمهورية الخراب يا معلمي؟ أجابه على الفور وهو يغلق الباب دونه: ابن حرام."<sup>2</sup> والمؤكد أنّ (ابن الحرام) لا تعني ابن الزنا ولكنها تعني في الثقافة الشعبية الجزائرية الرجل الذي يتبع الأساليب الملتوية والطرق الخبيثة في الوصول إلى مبتغاه.

وتقوم السياسة الجزائرية على استراتيجيات محددة تسمح لها بتحويل الجزائر إلى خراب وبالإبقاء على السلطة وهي:

- تهميش العسكريين النبلاء والكفاءات والمتقنين وهو ما يرد في قوله: "لم يكتف سيدنا بتهميش عسكره فقط بل همش الكفاءات القادرة على الإبداع والاختراع والصناعة."<sup>3</sup>
- تخصيص المناصب العليا السياسية للولاة والوزراء والحكوميين الذين يضمن به بقاءه في السلطة وهو ما يرد في قوله: "اكتفى بالحاشية التي مكنها من المناصب الحساسة، لتضمن بقاءه في السلطة ليبر بقسمه.. وكذا المشامشية الذين يحتاجهم في مهماته القدرة وهم بدورهم يحتاجون فتات موائده"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص35.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص42.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص62.

<sup>4</sup> - المصدر، ن، ن.



1/السرد والسياسة:

1-1/الأحداث السردية وأبعادها السياسية:

تعتبر رواية سيد الخراب رواية سياسية تحمل أنساقا اجتماعية وتاريخية مضمرة متعلقة بعالم السلطة والحكم السياسيين في الجزائر، يسردها الروائي في قالب سردي تهكمي ساخر يعتمد فيه على سارد هو السارد الصحفي الذي يسرد بصيغة الأنا وهو الذي يقم ابن خشد ساردا من خلال إسناد مخطوط جمهورية الخراب له.

نحاول في هذا العنصر إظهار أهم الأفكار السياسة التي تطفو موازاة مع أهم الأحداث السردية المدرجة في كل فصل مع تحديد الأبعاد السياسية لهذه الأفكار تاليا:

| عنوان الفصل         | أهم الوقائع فيه  | الأفكار السياسية المقدمة فيه   |
|---------------------|--|--|
| فصل في رواية ما جرى | يحكي الصحفي السارد عن اهتمامه بمؤلف المقدمة لابن خلدون وتأثيرها المباشر في كتابة مؤلفه سيد الخراب وإشادته بقيمة كتاب ابن خلدون في بناء الدولة على أسس متينة وهي الأسس ذاتها التي عكسها لإنشاء مبادئ لجمهورية الخراب. | كل ما يقام في الدولة على أساس الظلم لا يستمر ويؤذن بوجود ثورة قادمة. السياسة هي الحكم بالأفراد الذين تجمعهم مصالح وروابط معينة لذلك لا يسمح لابن كان بالدخول إلى عالمها. الاقتصاد هو محرك استمرارية لكن فرض الضرائب وإرهاق الناس الشعب بها يفقدهم الرغبة في اكتساب الأموال مما يسبب كساد الاقتصاد وانتشار الهجرة فرض الضرائب. الدولة تقوم على الطاعة والسلطة والثورة |

|  |   |  |
|--|---|--|
| <p>والعمران والعدل وعدم مخصصة<br/>الممتلكات العامة وسبل العيش فيها</p>   |   |  |
| <p>فتح الأحزاب لم يكن رضوخا للشعب<br/>بالخوف من الانقلاب أو الثورة وإسكات<br/>للأصوات المتجمهرة هذا والسماح بحرية<br/>التعبير لسبب فعليا لأنّ المثقف ممثلا في<br/>الصحف كان لا يزال خائفا من التعبير<br/>والإصلاح عن رأيه والتنبؤ بمستقبل البلاد<br/>فالسياسيون كانوا يقدمون ولا يزالوا بقمع<br/>الرأي بقمع الرأي ما بالسجن أو التعذيب<br/>أو الفصل من العمل الشرطة أداة للحكم<br/>والإبقاء على استقرار الدولة الصحافة<br/>صوت السياسة ما بالسجن أو التعذيب<br/>أو الفصل من العمل.</p> | <p>يروى السارد اكتشافه لبذور روايته<br/>سيد الخراب في قصة قصيرة<br/>المصبغة 1988 قبل أحداث أكتوبر<br/>التي كانت نتيجتها فتح المجال<br/>السياسي لتعدد الجمعيات<br/>والأحزاب واكتشافه خطورة ما هو<br/>بصد كتابته بسبب طبيعته<br/>السياسية وطلب أستاذه حرقها<br/>وإخباره جاره بان المخابرات تبحث<br/>عنها مطابق لما كتبه ابن خشد في<br/>جمهورية الخراب. يتنبأ الكتاب<br/>بانهيار النظام الدولة الجزائرية<br/>فسجن بعد ذلك بسبب مقال له<br/>سياسيون واستعادته لملفه بعد<br/>ضياعه من حاسوبه ولم تتمكن<br/>الشرطة من إيجاده من طرف<br/>الخيار شوار</p> | <p><b>فصل في<br/>تنبيه<br/>الخائف</b></p>  |
| <p>السياسة لم تحكم وحسب بل دمرت بنيان<br/>المجتمع وتسببت في تأثيرات يصعب<br/>تجاوزها بسهولة ومن ذلك البطالة</p>  | <p>يخبر السارد بقراءته لخبر ظهور<br/>سيد أحمد الرافعي في مدينة من<br/>مدن الجمهورية اجتمع ليحكى عن</p>  | <p><b>فصل في<br/>ظهور سيد<br/>أحمد</b></p> |

|  |   |                                |
|--|---|--------------------------------|
| <p>والعزوبة وتهميش الكفاءات وكل هذه الظروف هي التي تسببت في انخفاض الشعب وثورته هي التي تسببت في انخفاض الشعب وثورته هو المستعمر الجديد للجزائر والعالم كله.</p>         | <p>نفسه وانجازاته للناس المتجمعين حوله. هذه القصة التي من المفروض أن تكون فصلا في روايته لذلك يتصلب الصحفي الذي أورد هذا الخبر ولن يكون سوى شخصيته المتخيلة "الهاوي ولد فلكاوي" اخترعها في روايته وهو الذي التقى بالصيني "نيهاو" في جمهورية ابن خشد.</p>                            | <p>الرافعي</p>                 |
| <p>السياسة والمتقف طريقان لا يلتقيان وخوف السلطة أكبر ما يكون منها ومن معاداتها لها السياسة والمتقف طريقان لا يلتقيان وخوف السلطة أكبر ما يكون منها ومن معاداتها لها</p> | <p>يروى السارد حقيقة ابن خشد وكيف جرت في ذهنه فكرة إنشاء كتاب هو جمهورية الخراب فيه صفات الأمة التي إن وجدت حلَّ بها الخراب الذي أدى إلى البحث عنه لأنه يتنبأ بخراب الجمهورية فيختفي فلا يكون له أثر والذي أدى إلى البحث عنه لأنه يتنبأ بخراب الجمهورية فيختفي فلا يكون له أثر.</p> | <p>فصل في نكبة ابن خشد</p>     |
| <p>السياسة الجزائرية كانت امتداد ألالانكسار عاشه الجزائر أول ما بدا كان باستحواذ الطامعين ممن لم يجاهد في تحرير الجزائر على مراكز السلطة وانقسام الثوار</p>              | <p>تحكم جمهورية الخراب سلالة بني الأغلب والذين لهم تاريخ حاف لمليء بالجهاد وخدمة الوطن بعد أن حررت الوطن من الاستعمار</p>   | <p>فصل في وصف القرن الخامس</p> |

|  |   |   |
|--|---|---|
| <p>بينهم وهؤلاء الذين حكموا منذ الاستقلال هم من نالها بالقوة وبتغليب وجودهم في المدن السلطة.</p> <p>هذا الوعد قد يحيل تاريخيا إلى فتره الوعود بالثورة الزراعية التي لم تتجح.</p> <p>الشعب الجزائري خرت قواه فسلم مفاتيح الحكم معتقدا أنه سيرتاح بعد حروب طويلة.</p>  | <p>لقيادته في زمن الاستقلال وعدت سلالة بني الأغلب بمنح بقرة وأرض لكل مواطن وقلب الصحراء أرضا خضراء وتحويل مزارع السهول والهضاب إلى مزارع نموذجية. لم يشارك شعب جمهورية خراب في بناء دولته لأنه استنزف قواه في الحروب بقيادة بني الأغلب فاتجه شيئا فشيئا نحو الهاوية دون أن تسهم سلالة بني الأغلب في ذلك.</p>  | <p>خارج التاريخ</p>                     |
| <p>كان الشعب الجزائري قادرا على التنبه إلى وجود ثغرات غير مقبولة في التاريخ الجزائري لكنهم انشغلوا بسفاسف الأمور والقضايا التي لم تنبهم إلى حقيقة الاغتيالات السياسية التي وقعت في الجزائر بعد الاستقلال مباشرة والتصفيات التي حدثت. إن ركوب النساء لا يقصد به المعنى الجنسي فعليا فالنساء في الجزائر كما هو معروف يتقاضين ازهد الأثمان مقابل عمل كبير وهذا مالا يجعلهم سوى مستعملات فيها.</p> | <p>يروى عن قيام بني الأغلب بإعلان الجمهورية الشعبية لا سيد فيها غير الشعب فصل في ذكر أخبار السلالة ونسائهم الذي كان جيله الأول مشغول في أسئلة لا معنى لها تقرر النوم والسبات وبني الأغلب وتوارث السلطة فيما بينهم بين الأعمام والأخوال وعرفه بأنهم أصحاب الشوارب الطويلة النساء أن يركبن مقابل مبلغ زهيد.</p> | <p>فصل في ذكر أخبار السلالة ونسائهم</p> |
| <p>في عنوان هذا الفصل إحالة إلى أن</p>   | <p>كان الحكم الجمهورية في يد ابن</p>  | <p>فصل في</p>                           |

|  |   |  |
|--|---|--|
| <p>الحكم الجزائري مدروس قبل أن يولد الحاكم وذلك وفقا لمجموعة من المصادر المشتركة والرؤى البعيدة. السياسة لا يمكن أن تنشأ بعيدا عن المؤامرات والحيل والاعتيالات. يشير هذا الفصل إلى حال السياسة التي كانت عليها الجزائر لمدة طويلة دون أن يراه الشعب الجزائري ولعل هذا كان استشراف الحكم السيد عبد العزيز بوتفليقة.</p> | <p>همام الذي قتل في حمام البخاري الذي لم يكن راغبا في السياسة وكانت له عمه اسمها "اللاههم" التي سمته لتستولي على الحكم. تزوج ابن همام بنتالي صاحبة الأصول اليونانية. عرف الحاكم بشقاوته وحبته للفنون والآداب وكرهه للعلوم عاش أول مغامرة جنسية له مع أستاذة اللغات والآداب الشرقية حكم لمدة 40 عاما دون رؤية شعبه لخوفه من امرأة يقال أنه سيعشقها فيتخلى عن السلطة.</p> | <p>أن سيدنا حكم الجمهورية وهو في بطن أمه</p>   |
| <p>فصل في أخبار الولي الصالح لخضر البوهالي</p>   | <p>تنبأ البوهالي باستقلال الجمهورية لكن بعد مدة طويلة لا يجرؤ فيها أحد من الشعب على مطالبه سلالة بني الأغلب التخلي عن السلطة. وفي ذاك الزمن تظهر فرق كثيرة كل منها تطلب بالحكم زمني كون الإنسان فيه أرخص شيء وتصرف أموال الخزينة فيه على نتف شعر محضيات الجمهورية السلالة الغالبة.</p>  | <p>فصل في أخبار الولي الصالح لخضر البوهالي</p> |

|  |  |   |
|--|--|---|
| <p>تخليد صور الموتى والشهداء لا يكشف عن نزعه حب للوطن بل عن إهدار آخر للأموال وسرقة لها.</p>   | <p>قرار رئيس جمهورية الخرابي الاهتمام بالأموات وبروفات الشهداء مخصصات لهم ميزانية كبيرة ووضع نصب تذكارية لهم.</p>  | <p>فصل في أن الأموات محسودين في الجمهورية</p>               |
| <p>الشعب الجزائري لا يزال مؤمنا بالتقاليد وبالأولياء الصالحين وهذا يكشف عن قلبه إيمانه وقله وعيه.</p>  | <p>كان سيدي البوهالي يحظى بزيارات كثيرة ويحتاج بكرامات متعددة يُخدم من طرف أفراد الشعب ويصدقون حكاياتهم لذلك تخصص له أيام للاحتفال به.</p>   | <p>فصل في أن سيدي البوهالي يشفي المرضى ويولد العاقر</p>     |
| <p>السياسة الجزائرية ساهمت في خلق أزمة بطالة مما جعل الشباب الجزائري يتخبط فيها وبالتالي لم يعد قادرا على الزواج فمنحت الوظائف للنساء مما تسبب في إفساد مفهوم الزواج فصار مجرد ديكور. الفساد السياسي امتد لمس كل بنيات المجتمع الجزائري.</p> | <p>في حكم في جمهورية الخرابي النساء يكدنّ يتقدمن للرجال لخطبتهن وهو ما حصل مع الزينطوط الذي جاءت أربعة نساء لتتزوجه ففعل فاشتدت الغيرة بينهن فتركهن وذهب إلى الاستمتاع الجنسي بنفسه.</p> | <p>فصل في حكاية الزينطوط و ما جرى له مع النساء البايرات</p> |
| <p>تحمل هذه القصة بعد عميقا فالنساء في الجمهورية صرن أكثر تحرر يطالبنا</p>   | <p>يملك رئيس جمهورية الخراب أطول الشوارب ويخصص لغسلها عيد</p>  | <p>فصل في أن</p>  |

|  |   |   |
|--|---|---|
| <p>بالعمل والخروج إليه مما يضعون أمام مشاكل تفسد سمعتهم أكثر تحرر يطالبنا بالعمل والخروج إليه مما يضعون أمام مشاكل تفسد سمعتهم وتضعهن لقمة صائغة أرباب العمل فأكثر هن يتعرضن للتحرش.</p>                               | <p>هو عيد التمكين وقد قرر اقتداء بشهريار الاستفادة من شرف نقضي عذرية كل بنت في مملكته أمرا بالتصريح بكل فتاة بالغة جميلة في جمهوريته لوزارة اللذة في حين يتم فض بكارة غير الجميلات بأصبع "الستوت ام البهوت" أو برئيس الميليشيا.</p> | <p>السلالة لا يحفون شواربهم</p>         |
| <p>هذا الاستثناء ما هو إلا استئصال لأصحاب الأموال بالجميلات حيث طغى عليهن حب المادة. صور رئيس الجزائر بوتفليقة غزت كل الأركان فلا موضع إلا وصورته فيه حتى المستشفيات والأماكن التي لا علاقة له بالسياسة.</p>           | <p>استثناء الملك بالجميلات جعل رجالا مملكته يغضبونه وازداد الأمر حده بطلب الرئيس تعليق صورته في كل مكان والغازبين ممن أطالوا شواربهم انتقام للرئيس لم تصل طول شاربه فحلقوها خوفا من الفضيحة.</p>                                    | <p>فصل في غضب رجال الجمهورية</p>        |
| <p>تعتبر الظروف التي تعيشها الجمهورية مشابهة لما تعيشه الدولة المعاصرة الجزائرية اليوم خصوصا بذكره تفشي الطاعون والكوليرا وهجوم الجراد مما تعتبر وقائعا مستشرفة بها إن الأوضاع الاجتماعية فليس سواحل مجتمع الجزائر</p> | <p>عم في جمهورية الخراب القحط وقل الزرع وهلك الضلع وامتلأ الجوع والفقر وهي من علامات تحقق نبوءة البوهالي وانتشار الكسل والآفات والأمراض وظهور الطوائف الدينية.</p>  | <p>فصل في اختيار سنوات سيدنا العجاف</p> |

|   |   |  |
|---|---|--|
| <p>والذي كرست رداءته السياسة</p>  |   |  |
| <p>هذه إحالة إلى غلاء المعيشة التي تعيشها الجزائر حتى صار الإنسان غير قادر على شراء اللحم الذي أصبح محرما عليه. قطع لسان المختار ما هو سوى إسكات سياسي تمارسه السلطة الدينية على الذين يناقشون فتاوى إباحتها السلطة وإغماض الشعب لعيونهم ما هو إلا التغافل الذي يمارس اليوم والتغابي أمام قرارات مجحفة رمي اللحم ما هو إلا إشارة إلى الحال التي صارت عليها فصار الغني وذوي السلطة يرمون بخيراتهم على أن يتصدقوا به.</p> | <p>أفتى هذا الشيخ بضرورة عدم أكل اللحوم والذي رفض مناقشه أحد له في فتواه وقطع لسان "المختار" بعد إغماض المصلين لعيونهم عدا الهواوي.</p>                           | <p>فصل في ما جاء في الفتوى الغربية للعايشي بورتعة مفتي الجمهورية</p> |
| <p>نونة هي الشهوة التي تتخذ أشكال معينة التي يبذر لأجلها أصحاب السلطة الأموال وهي تمثل الثروة والجنس والسياحة. كما قد تمثل العاهرة التي دفعتها الظروف الاجتماعية إلى الدعارة والتي لم تمنعها السياسة.</p>   | <p>يروى السارد عن نونة العاهرة التي تبيع جسدها للسلطة التي يتشاجر بسببها رجال الجمهورية والتي تزوجت لعمش الذي أحبها رغم قبحها واغتصابها من طرف رجال الجمهورية</p> | <p>فصل في ذكر نونة عاهرة الجمهورية</p>                               |
| <p>تهرع السياسة الجزائرية إلى الاستنجاد بالأجانب فتمنع الإنتاج المحلي وتقهر الكفاءات الجزائرية ولا تسمح لها بخلق</p>  | <p>حصل انهيار للخزينة فاجتمع الرئيس مع الوزراء لإيجاد حل وجرى الاتفاق على فرض ضريبة</p>   | <p>فصل في أن عداد سيدنا</p>  |



|  |   |  |
|--|---|--|
| <p>أفكار تنموية تحقق إنتاجا.<br/>تأميم الأرض ومنع غرس الأشجار ما هو<br/>سوى قانون تأميم المحروقات الذي لا<br/>يسمح للخوادم الاستثمار فيه لنهب<br/>عائداته.</p> | <p>على طرح الكربون وتنفس<br/>الأوكسجين فاقترحوا استيراد عداد<br/>لحساب منسوب التنفس. يقترح<br/>المختار إقامة سد ضخم من<br/>الأشجار لخلق وفرة أوكسجين لكنه<br/>يقابل بالرفض والإقصاء ويقانون<br/>تأميم الملكية الأرضية للدولة.</p> | <p>العجيب<br/>يحافظ<br/>على<br/>البيئة<br/>ويجلب<br/>المال<br/>للخزينة</p> |
|  |   |  |

من خلال المقارنة بين الوقائع السردية والأخبار المدرجة في جمهورية الخراب في الجدول السابق يمكن الوصول إلى هذه الأبعاد السياسية المستنتجة:

- ✓ الكتاب يمثل عنصر هادم للوعي أو بنائه ويحمل فيه بذور انهيار الأمم أو قيامها لذلك فإن البعد المرجو هو ضرورة الانتباه للعلاقة بين الكتاب والسياسة أو بين الثقافة والسياسة والروائي يحاول إعادة بناء هذه القيمة وإعادة الاعتبار للثقافة والأدب في تسيير المجالات السياسية للأمة أو التنبؤ به.
- ✓ لا ثروة تقام بدون الشعب فبناء الدولة لا يكون بفضل حكامها ولا ساستها ولكن بتوحد شعبها وعدم ردوه هو الظلم والقهر والممارس عليه.
- ✓ قيام الدولة على ركائز معروفة لدى الجميع ما هي إلا في حد ذاتها أبواب ومفاتيح لانهايارها فإذا كانت الدولة لا بد لها أن تقوم على العدل والطاعة وإبداء السلطة فان خلل عنصر واحد فيها آذان بانهايارها وأقوى سبب كفيل بانهايار أي أمة هو الظلم الممارس على الشعوب

- ✓ السياسة وتسمح بحرية التعبير في حدود ما يلائمها وبما لا يسبب انهيارها وما الأحزاب والجمعيات والأصوات المتفرقة هناك وهنا سوى دمي يسمح لها بالكلام وتتل منها السياسة مبتغى معين حتى وان بدت معارضة للنظام بالنسبة للشعب.
- ✓ تعتمد السلطة السياسية على آليات مختلفة ووسائل متنوعة للحفاظ على سلطتها والقضاء على معارضيها الأشداء لا يتم إلا بتلخيصه في حالة عدم وجود دليل ثابت يؤكد معارضة الفرد المنقرف للسلطة وهو ما تجلى في حادثة اعتقال الصحفي بسبب مقالي سياسي.
- ✓ الصحافة لم تكن أبدا حرة في الجزائر وليست الصحافة الجزائرية سوى لسان السلطة وتعبير بما تريده لتمرير ما تريد السياسة أن يصدقه الشعب ويسلم به.
- ✓ لا مهدي غير الشعب السياسية تقوم على ركوده ولا تنهار إلا بترسيخ الوعي قائم على حب العدل والخير للوطن وعي لا يرضى بالذل والإهانة والظلم يتبناه كل أفراد الشعب بمختلف طبقاته.
- ✓ الصين هي الدولة التي ستحكم العالم بإستراتيجية مسالمة تقوم على استعمال السلاح العلم والعمل وستكون سيطرتها على الجزائر البعد من باب عدم تقديس الشعب الجزائري للعمل وحب أفراده للكسل وبالتالي ستقوم الصين بتمرير الأيدي العاملة أولا والإبقاء على وهم الشعب بكسله وعجزه والإبقاء على وهم الشعب بكسله وعجزه مما يمهد لها السيطرة التامة اقتصاديا على الجزائر و ولان أس تقوم على الاقتصاد والاستيراد فستكون أغلب منتجاتها موجهة للجزائر لسد احتياجاتها ظاهريا ولكن الغاية ستكون لمنع الجزائريين من التفكير في سبيل الإنتاج.
- ✓ لم يستطع الشعب الجزائري بناء مستقبله نتيجة التعبير الذي ناله من حروب مرت عليه لكنه في جانب آخر قد ألف طينة الاستعمار الفرنسي الاستكانة والركود والفتيس ونظاما يحكم ولم يعد قادرا على التخلص من هذا الركود الذي يسكنه.

- ✓ السياسة والأخلاق و طريقان لا يلتقيان إذا وجدت السياسة انهارت القيم فهي تقوم على مبدأ البقاء للأقوى.
- ✓ الأعياد الوطنية والمرسمة من طرف السلطة ما هي إلا فرص لإهدار أموال خزينة العمومية وفرصة للنهب و السرقة هذا الاهتمام برفات الشهداء يكون لدى أفراد الشعب تاليا عقدة الضياع الوجودي فلا يشعر بالاهتمام ولا بالتقدير مما يفقدها لأمل في الإحساس بالذات و الهوية.
- ✓ الانشغال بالتوافه وبالتقاليد والعادات لا يحقق عيشا كريما فالشعب يحقق مرامه وأهدافه بنفسه فلا ولي صالحه سينقده غير وعيه واهتمامه بصنع قراره.
- ✓ حين تبدأ الصحافة بنشر الترهات و السخافات أنها تفقد وظيفتها في بناء المجتمعات وإنتاج الوعي.
- ✓ الخطر الحقيقي للسياسة لا يكمن في إفساد المنظومة الاقتصادية وتحويل البلد الرهينة للاقتصاد واحدا وفي سرقة مال خزينة العمومية بل في تسببها في انهيار المتسلسل لأقوى العلاقات في المجتمع كالزواج من خلال قرارات عشوائية واستعمالها الديني في فتاوى لا تسمن ولا تغني من جوع.

### 1-2/ الشخصيات وأبعادها السياسية:

#### • ابن خشد:

ليس الشخصية المتخيلة وحسب الراوي وليست مبتدعه وإنما تمثل كل فيلسوف كل مفكر كل عالم كل مناضل وفقهه تم تهميشه وإقصائه بسبب معارضته للسلطة أو تحليله للظروف التي ستقودنا إليها السياسة والأحقاد والإيديولوجية فابن خشد لا يمثل شخصية بحد ذاتها بقدر ما يمثل صورة معينة لكل الشخصيات التي تحمل أبعادها انه العالم الذي لا يبحث عن شهرة ومال وجه فهو منارة موجودة في كل عصر وفي كل أمة .

• البراح بوعبيد المكلف بالإعلام:

في الحقيقة سوى وزير الإعلام والاتصال المسؤول عن الصحافة ووسائل الإعلام التي لا تنقل إلا ما تسمع السلطة بنقله وهو مكلف لا خيار له اهتم بسطح شؤون الشعب أكثر من اهتمامه بفضح شؤون السياسة.

• نونه بنت طعيوج:

نونه بنت طعيوج هي عاهرة الدولة زوجة لعمش الذي مات على قبل سنوات. "نونه بنت طعيوج، كانت ومازالت وستبقى في الجمهورية النبع الذي يرتوي منه الخيال الشعبي التواق إلى اللذة والطيش. نونة ملهمة الشعراء والمغنين والقصابة، وملهمة العشاق والمجانين (...). مازالت الهجالة رغم العمر المتقدم وآثار الزمن الذي لا يرحم، تبيع جسدها في المزادات والقماقم من أجل لقمة العيش والمتعة"<sup>1</sup>ص102. نونة تمثل الشهوة التي تقود شباب الجمهورية إلى التهلكة والتي يتقاتل عليها الرجال رغم أنها ليست جميلة. لكنها " كانت ساحرة مثيرة ومغرية تعرف كيف تأسر الرجال"<sup>2</sup>ص103 بقدرتها الإغرائية والجنسية. وتتصف نونة بجرأة كبيرة وبوقاحة فهي تقول: تقول " كل واحد أعطاه ربي رزقه واحد رزقه في رأسه، وآخر في ذراعه وآخر في لسانه وأنا رزقي بين فخذي"<sup>3</sup>ص102 كما أن الروائي جعلها تبدو امرأة مدركة لما تفعله "تشرب الروج ... تدخن الحشيش بكل اشتهاء (...). لكنها تبذر كل شيء في الشرب والعريضة ولا تنسى أعمال الخير"<sup>4</sup>ص104 وتعلم أنه فعل مشين يخرج عن الأخلاق لكنها في الآن نفسه تعتبره عملا ومهنة تقول في ذلك: "كل ما

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص102.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص103.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص102.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص104.

تكسبه يذهب هباء. تنفقه يمينا وشمالا لكنها لا تنسى الفقراء والمساكين، تقول لهم أدعوا لنا الله ليهدينا ويرحمنا، هي ترحم أيضا من لا يملك حق الركوب والمتعة.<sup>1</sup>

يربط الروائي توجه نونة نحو الفسوق والمجون بحالة نفسية عاشتها في صغرها متعلقة بفض بكارتها من طرف الستوت أم لبهوت تقول: " تأسفت بكيت. تألمت ولعنت. لعنت ستوت، ولعنة سيدنا الذي أصدر قراراته المشؤومة التي كتمت أنفاس وأحلام وشهوات أبناء الجمهورية"<sup>2</sup> وهذا ما يكشف عن دراية الروائي بالعلاقة النفسية التي طرحها فرويد بين التعرض للاغتصاب أو التحرش والتوجه نحو الفسق.

#### • المخطار:

الذي قص له الشيخ بورتعة لسانه. فيقول "الذي يعرفه الجميع بعلمه وجراته ومواقفه الشجاعة، رجل بألف رجل لا يستكين ولا يتملق ولا يهادن لم يشفق عليه أحد قالوا جميعه: يستاهل واش حاسب روجو حتى في بيت ربي وعندو راي"<sup>3</sup>ص100

#### • الهاوي ولد فلكاوي:

هي الشخصية المتخيلة التي تخيلها الصحفية في روايته سيد الخراب والتي أشار إليها ابن خشد في جمهورية الخراب مراسل في حفر ينقل الأخبار انه يمثل صورة كل صحفيا ينفاد للسلطة ويخضع لها ينقل أخبارا كاذبة. هو " الذي يتسابق دائما ليحتل الصف الأول

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص104 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص105.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص100.

رياء ولا يستحي من جهله المفرط فيطرح دائما الأسئلة البليدة المقرفة<sup>1</sup> في المسجد إته صورة للمثقف الذي نال منصبه عن غير دراية به.

وهو الصحفي الذي لا يلتزم بنقل الحقيقة ويغض عينيه عنها تماما كما فعل في موقف قص لسان الشيخ المختار فيقول السارد عنه "وحده الهواوي ولد الفلكاوي الذي رأى المشهد المرعب أشفق عليه. ورثى لحاله. وتبول في سرواله. ونسي خوفا ورعبا أن يعيد وضوءه"<sup>2</sup> إذ رغم أنه لم يخضع لقانون اغماض العينين فعليا بأمر من الإمام إلا أنه سكت عن الموقف لجبنه. ولعلها إشارة ضمنية إلى ضرورة أن يتصف الصحفي بالشجاعة قبل أن يخوض في عالم الصحافة.

#### • سيدي لخضر البوهالي:

تحمل هذه الشخصية مرجعية شعبية بما يشير إليه اسمه "البوهالي" مرفقا بلفظة سيدي التي تدل على مكانته الاجتماعية وحب الناس له وتقديرهم. وهو في الرواية ولي صالح يلجأ إليه أفراد المجتمع إيمانا بأنه يستطيع حل مشاكلهم فقد "كان الناس يحترمونه ويقدمونه ويثقون في نبوءاته ويتبركون بكراماته"<sup>3</sup> لذلك "يحضر الناس الزيارة خاشعين منكسرين. يسلمون على القبر و فيصدر كل واحد منهم نية يريد أن يحققها له سيدي البوهالي"<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه الشخصية يمكن اكتشاف مستوى وعيش شعب الجمهورية الذي ينشغل بتحقيق أمنياته بوسائل تافهة ولا يفكر في إصلاح وضعه بنفسه. وهي شخصية لم يحدد لها تاريخ ميلادها إذ يذكر السارد قوله: " لم يقولوا أنا لولي الصالح سيدي لخضر

1 - كمال قرور، سيد الخراب، 2010، ص98.

2 - المصدر نفسه، ص100.

3 - المصدر نفسه، ص63.

4 - المصدر نفسه، ص 72.

البوهالي المولود في القرن الثاني قبل الخروج من التاريخ، عاش حتى منتصف القرن الأول من الخروج<sup>1</sup> سوى أن الخروج من التاريخ حسب الرواية يحيل إلى فترة ليست بعيدة عن الاستقلال في الجزائر أين سلم الشعب الحكم وانشغل بأمور غيره فخرج من التاريخ تاريخ التطور والتقدم.

تعتبر هذه الشخصية ذات مرجعية صوفية ويشير تواجدها في السرد إلى إيمان الشعب العربي بالمعجزات والخوارق بما لا يسمح بفتح أعينهم على أن المصائب التي تحل بهم ليست قضاء وقدر بقدر ما هي منجرة من أفعالهم وسكوتهم عن الظلم الممارس عليهم.

إنّ خبرة هذه الشخصية وعمرها الطويل سمحت له باكتساب قدرة على التنبؤ وتوقع الأحداث يذكر عن ذلك السارد قوله: "ودائما حسب نبوءة سيدي البوهالي الولي الصالح فإنّ آخر سلالة الأخيار في عنقود الأسرة الحاكمة، يسود فيه القحط والجفاف سنوات، وتسود فيه الفتن، وتظهر الخوارق والعجائب"<sup>2</sup> وهي النبوءة التي ترد في كثير من الأمثال الشعبية الجزائرية القديمة.

يمثل في الرواية ولها صالحا يحبه الشعب ويتودد له هو صاحب نبوءة انهيار سلالة جمهورية الخراب على يد امرأة يحبها، يمكن أن نعتبره في بعده السياسي الإنسان أو الوعي الذي يراقب السلطة دون أن تكون له معارضة لها رسمية فهو يحرك الوعي في الشعوب ويحذرهم وينبئهم إلى المخاطر والمآل دون أن يحرضها. إنّ دوره لا يتخطى حدود الإرشاد والوعظ والتحذير.

<sup>1</sup>-كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 63.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه ص 64، 65.

• سيدي العياشي بوترعة:

هي شخصية تمثل السلطة الدينية الفاسدة التي تستغل الدين لخدمة السلطة السياسية عبر محاولة إدراج الآيات والأحاديث في غير سياقها فهو يقول: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" على الإنسان أن يجوع حتى يخف وزنه عندما يعود التوازن للأرض. لهذا فإن فتواه الجريئة بمنع أكل لحم الحيوان تأتي في هذا السياق لتكون رحمة للناس أجمعين<sup>1</sup> ليضيف السارد واصفا رد فعل الشعب " كانوا لا يلتزمون بالفتوى المجحفة<sup>2</sup> لما لاحظوه من مبالغة في تقديس الطبقة الحاكمة ومنحها أفضلية على الشعب.

• نتالي اليونانية:

هي والدة "سيدنا الحاكم" الأجنبية ذات الأصول اليونانية والتي يشتريها همام فيتزوجها وهي لا تمثل سوى اليد الأجنبية الغربية التي أنجبت رئيسا للجزائر يراعي مصالحها في نهب البلاد بصورة شرعية والتي كانت هذه البلدان إلى زمن تهاب الجزائر ولا تملك عليها سلطة فكانت أشبه بنتالي العبدة قبل أن تصبح السيدة.

• همام"والد سيدنا":

هو رجل متزن عرف كيفية الحكم وأساليبه وقد "عمر همام والده المفدى قرنا ونيف قبل أن يلقي حتفه، قضى نصف عمره متربعا على عرش جمهورية طرطر، حافظ نسبيا على استقرار الدولة، رغم محاولات الإطاحة به ومحاولات الاغتيال التي تعرض إليها ونجا منها بأعجوبة. أخطرها محاولة حلق شاربه من طرف إحدى محظياته<sup>3</sup>. هذا الرئيس تمكن من المحافظة على استقرار الدولة أي تفادي أي محاولة للانقلاب عليه في السياسة لكنّه في

1 - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص98.

2 - المصدر نفسه، ص101.

3- المصدر نفسه، ص57، 58.



الآن نفسه كان " زاهدا فيها غير راغب في السياسة التي أفنت شباب العائلات في المؤامرات والانقلابات"<sup>1</sup>ص56. وهذا يعني أنه قد تم اختياره وتعيينه ولم يكن راضيا بالحكم. وعليه يمثل صورة الحاكم الدمية الذي ينصب على أنه الرئيس دون أن يكون كذلك ودون أن يرغب هو في الحكم.

• **موسكة:**

هي الكلبة المفضلة للرئيس التي يستشيرها في كل صغيرة وكبيرة وهي التي ترد عليه بتحريك ذيلها نفيا أو إيجابا أو قبولا وفي بعدها السياسي هي لا تمثل سوى فرنسا التي لا تزال تخضع لها الجزائر وتستشيرها.

• **الزنبوط بوربيعة:**

الزنبوط نموذج لشباب الجمهورية الذي " كان بطالا واشتاق أن يتزوج واحدة من بنات الجمهورية ويركبها لينجب منها أطفالا يبيعهم للقراصنة"<sup>2</sup> وقد ربط الروائي هذه البطالة التي أصابت الدولة بالسماح المتزايد لعمل المرأة والذي جعل أرباب العمل يفضلون تشغيل المرأة لكونها أقل انتقاضا وأكثر رضى بأجر دوني.

يعرف الزنبوط نفسه في طلب الزواج الذي قدمه في الجريدة لطلب الزواج بعد يأسه من إيجاد فتاة للزواج. يقول "أنا الزنبوط بوربيعة، عمري سنوات من الانتظار، أسمر، متوسط القامة، مرح، بدون عمل، متفهم للحياة العصرية. (...) مستعد أن أجمع بين أربعة نساء في فراشي وأمكث في البيت"<sup>3</sup>يكشف هذا عن الحالة التي آلت إليها القرارات

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص56.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه ، ص80.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص80، 81.

السياسية فانسياق النساء نحو العمل جعلهن مكتفيات بأنفسهن ماديا ولسن بحاجة إلى رجل يعينهن لذلك يفضلن العمل على الزواج.

يعرض الراوي لخطورة التأثير التربوي والاستغلال السلبي للسلطة الأبوية في العائلة. يقول " سيخرج من بيت والده الذي تعلم فيه كل القهر والضغط والطحن والشتم ونظرات الاحتقار والازدراء. حتى اقتنع بأنه لا يصلح لشيء حتى النكاح."<sup>1</sup>. فهذا التعامل السلبي واهانة الطفل ووصفه بالفاشل هو ما سيخلقه فاشلا فعليا.

#### • سيدنا الحاكم:

شخصية سردية اهتم بها السارد ابن خشد والتي تحمل مجموعة صفات استمدها الروائي من مرجعية تراثية، وصف السارد شخصية سيدنا الحاكم ماديا فأبلغنا أنه "ورث عن أجداده الشجعان طول القامة وطول الشارب، وعن أمه ناتالي اليونانية الوسامة والزين...والحواجب المزججة وزرقة العينين، كان شارب سيدنا أسود كمثل شوار بالسلالة الشريفة"<sup>2</sup>.

وقد عرف منذ صغره بالشقاوة وميله إلى الشغب مما يكشف عن رغبة في فرض وجوده ورغبته في أن يحظى بالاهتمام منذ الصغر. يقول السارد في وصف له: "كان سيدنا منذ ولادته شقيا ومشاعبا، لفت انتباه الجميع إلى سلوكياته الغريبة والعجيبة، خاصة عن فهو غيرته وأنانيته ونزقه، لم يكن يهتم بالدروس التي تلقن له ففي الحساب والتاريخ والجغرافيا (...) كان يهتم أكثر بمدرسة اللغات الشرقية آدابها (...) كان مولعا بحكايات ألف ليلة وليلة (...) أعجبتها لليالي. تمنى في أعماقه أن يكون شهريار عصره ليهيش تجربة اللذة الخالدة (...) كان مولعا بحكايات ألف ليلة وليلة... تمنى في أعماقه أن

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 81.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 84.

يكون شهريار عصره ليعيش التجربة الخالدة<sup>1</sup> هذه الشخصية التي لا تملك كنية ولا لقباً ولا اسماً سوى ما يدل على أنه السيد الحاكم في الجمهورية تتأثر بقصص ألف ليلة وليلة هذه القصص التي تنمي رغبته في التملك والتسلط وتتمزج في ذهنه صورة مثالية لشهريار.

وهذا يعني أن الروائي يقارب بين شخصية سيدنا الحاكم وشخصية شهريار لبعدهما السياسي المتماثل فهما صورتان للحاكم المستبد الطاغية الذي يطاح به من طرف سلطة مضادة وهي السلطة ذاتها التي تستغل نقطة ضعفه، فكما كان شهريار مولعاً بالنساء لقتلهن كان "سيدنا الحاكم" كذلك. يقول السارد في مقطع سردي وصفي آخر: "كان الملوك والأباطرة والزعماء والسلاطين يعرفون مدى ولعه وكل فهب النساء الجميلات الساحرات الفاتنات الشبقيات. وتأكدوا بعد أن أصدر قراره الجمهوري الشجاع بإنشاء أول وزارة في تاريخ الدول والأمم السابقة واللاحقة، سماها "وزارة اللذة" (...). ثم أصدر قراراً ثانياً يجبر فيه شعبه اللعين أن يصرح بكل فتاة تولد على تراب الجمهورية (...). ليدخل عليها سيدنا في ليلة من لياليه السعيدة"<sup>2</sup>. هذا الولوج بالنساء وإنشاءه لوزارة اللذة يحمل إشارة ضمنية إلى تغليب الحاكم في سياسته مصلحته الشخصية على المصلحة العامة للبلاد وليست وزارة اللذة سوى نموذجاً عن وزارات لا معنى لها سياسياً بحيث يتم إهدار المال العمومي فيها. ويبدو أنّ الروائي تعمد عدم إعطاء اسم لهذه الشخصية قصد منحها مساحة دلالية واسعة بما يجعلها تنطبق على كل حاكم مستبد في الوطن.

يتسم السيد الحاكم بعدم قدرته على تمالك أعصابه فهو شخص سريع الغضب و" عندما كان يغضب سيدنا في مجلسه من أحدهم بسبب أو لغير سبب، يلقي بشاربه

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص58، 59.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص85.

وراء ظهره بعد أن يعقدهما عقدتين كي لا يزعجانه<sup>1</sup> وهذا القول يكشف عن صعوبة تعامل الحيطين به معه كما يعبر عن صعوبة خضوعه لغير هواه في الحكم.

سيدنا الحاكم شخصية ميسورة الحال تم اختيارها مسبقا للحكم ومراهن عليه لما يتسم به من جور وظلم يقول عن هذا السارد: " لم يقولوا إن سيدنا المبجل ولي العرش الجمهوري تولى الحكم وهو صبي في المهدي وهو جنين في بطن أمه. شاعت الأقذار أن يكون ابن الأقذار صاحب الحظ السعيد. من يعترض؟ بعد مقتل والده<sup>2</sup> فتوليه الحكم وهو في بطن أمه يحيل إلى كون الحكم مسير من طرف أشخاص آخرين ينصبون رئيسا بما تهوى أنفسهم.

يجد الروائي لتصرف السيد الحاكم مع شعبه بصورة سلبية مسوغا سرديا فيقول "سمع كلام الشعب اللعين الذي يطعن في فحولة والده همام وشرف أمه ناتالي "وهذا الكلام جعله " يتخذ قرارات استباقية وحازمة وقاسية وصارمة للحيلولة دون حدوث ما يتوقع"<sup>3</sup> بيد أن هذا المبرر لا يحمل صورة منطقية بقدر ما يشير إلى ما يكنه الحاكم من استهتار ولامبالاة بالشعب منذ البدء.

يضيف السارد واصفا عن فهو جوره و استغلال شهوانيته في هذا المقطع " افترسها في الخلوة، مثلما يفترس الذئب طريدته. (...) كان يشعر بالفخر والاعتزاز وهي تصده بقوة"<sup>4</sup> يتصف سيدنا الحاكم بنزعة ذكورية شديدة القسوة وبعنف سادي إذ يتلذذ بالحصول على الفتاة العذراء دون رضاها.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 84.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 85.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 59.

• المهدي الاخجاني:

هو " رجل متوسط القامة، نحيف البنية غائر العينين يلبس البياض وحوله الكثير من الغموض"<sup>1</sup> وهو الشيخ الذي "جاء متنكرا مع الحجيج متنكرا في زي معلم للقرآن استطاع أن يكسب ثقة الجميع"<sup>2</sup> لا يحمل في الرواية سوى الأصل " الشيعي والصنع أن ينسبة إلى صنعاء اليمن وبهذا اللقب كان يسب ويلعن"<sup>3</sup> ويبدو من خلال ما ذكر أن الروائي يشير إلى فكرة مهمة وهي استغلال الزي الديني كحجة لتمرير الأفكار والايديولوجيات المختلفة كما فعل المهدي الاخجاني.

يضيف السارد" كان الشيخ الغريب ذا قامة مهيبية، ممتلئ الجسم أسمر البشرة يلبس لباسا كرنفاليا يجمع بين التقليد والحداثي"<sup>4</sup> وقد "كان مؤدبا وخجولا ولم يبد يوما سلوكا يمس بسمعته وشرفه وعصمته"<sup>5</sup> ص 130" كما "استطاع أن يكسب ثقة الجميع بما أبداه من تقوى وصلاح أصبح زعيم الجماعة السلفية معروفة لدى رئيس الميليشيا بكرهه لسياسة القصر الجمهوري ولسيدنا نفسه"<sup>6</sup> المهدي الاخجاني هي سلطة الوعي في الرواية وهو الوحيد الذي ينتبه إلى حقيقة الظروف الحاصلة والى استبداد الحاكم.

1 - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010 ، ص 139.

2 - المصدر نفسه، ص 130.

3 - المصدر نفسه، ص 137.

4 - المصدر نفسه، ص 29.

5 - المصدر نفسه، ص 131.

6 - المصدر نفسه، ص 130.

• الشنوي نيهاو:

نيهاو السائح الصيني قصير القامة<sup>1</sup> البشوش يصفه السارد فيقوله " يبدو من قامته وملامحه أنه من الشعوب الآسيوية الصفراء القصيرة القامة ضيقة العينين"<sup>2</sup> ورغم أن الروائي يقر بأصله الصيني لكنه يراوغ القارئ في عدم تحديد انتمائه ولعل ذلك رغبة منه في إظهار عقلية الجزائريين الذين لا يفرقون بين شعوب العيون الضيقة ف" قد يكون صينيا أو يابانيا أو تايلنديا"<sup>3</sup>.

شخصية "نيهاو" شخصية ذكية مسالمة و نفعية براغماتية يقول نيهاو: " لا نجد سعادتنا إلا في العمل، لذلك نحن نضغط على حكومتنا لتلغي أيام العطلة الأسبوعية وكل العطل الدينية والوطنية"<sup>4</sup> وهذا يشير إلى حب الصينيين للعمل والجد وهو من أسباب نجاحهم.

ومساعاه هو الاستفادة من كل زيارة إلى البلد العربي يقول عنه السارد: "أصبح يعرف باسم كريستوف كولومبس الصين الذي اكتشف بسرعة مذهلة أرضا فيها كل الخيرات وشعبه الكسول لا يعمل"<sup>5</sup> وهذا يعني إنه الجاسوس الصيني في جمهورية الخراب وهو يمثل السلطة الجديدة التي ستحكم الجزائر من خلال الاقتصاد ومن خلال استمرارية الشعب الجزائري في كسله.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص170.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 168.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص168.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص 171

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص172.

• نطفة بن الشيخ الأخجاني:

اجتهد الروائي في منح أهمية معتبرة لشخصية "نطفة" ابنة الشيخ الأخجاني الذي "رغم أنه لم يتزوج كانت له بنت "نطفة" في غاية الجمال والفتنة"<sup>1</sup>. وهذا يعني أنّ الراوي ينفى عنها أصولاً عرقية وجهوية ما ولكنه يعتبرها ابنة الحكمة والسياسة الثائرة ضد النظام الفاتنة كما أنه اختار لها اسماً يظهر الخلقة الأولى للإنسان "نطفة" هو العامل الأول المكون للجنين. نطفة هي الفتاة التي "...كان شعرها الطويل يتماوج خلفها. يحمله مائة فارس..."<sup>2</sup> قد كبرت متنكرة في زبي شاب مغوار تدرب على ركوب الخيل ومنازلة الفرسان (...). شعره أسود يلفه تحت عمامة بيضاء وإذا أطلقه حجب الشمس...وجماله يضيء الليالي الحالكة. وذكاؤه يسلب العقول"<sup>3</sup> وقد سُمها السارد بمجموعة صفات كحب الفروسية وارتداء العمامة مما يحيل إلى الأصول العربية القديمة كما يشير إلى أنّ الثورة لن تكون إلا بجذور عربية تراثية أصلية.

جعل الروائي هذه الشخصية أسطورية أكثر مما تبدو واقعية يقول السارد: "لم تنس نطفة الفاتنة أن ترسل مع الرسول خصلة من شعرها الطويل حملها مائة فارس. كانت مضخمة بعطرها الشرقي الذي يسحر الألباب"<sup>4</sup> وحمل مئة من الفرسان لخصلة من شعرها يعبر عن امتدادها الشرقي فهي ليست ابنة دولة واحدة بل هي التي تجمع كل البلدان العربية وليست سوى الثورة المشتركة بينها.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 131.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 151.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 132.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 142.

كما تتطلق الثورة في أي بلد بحشمة وروية ينطبق ذلك على نطفة فقد "حاول سيدنا كما لم يحاول من قبل التطلع في عينيها الزرقاوين لكن أجفانها كانت مطبقة مثقلة برموش حياؤها (...). راحت تسد لرموش حياؤها رويدا رويدا"<sup>1</sup>.

وما يثبت أن نطفة ليست شخصية بقدر ما هي رمز للثورة هو المقطع الذي وصفت به نفسها فهي التي تقول: "أنا سائلة البحارة

والمتمردين،

ابنة الموج والذاكرة:

(...)أبتسم في قطر العسل من شفاهي البكر اللعوب.

وان أغمضت عيني

حلال كسوف بالعالم حتى تتفتحا فتغرقاه أشعة بلون الخروب

أنا اليوم والغد.."<sup>2</sup>

فهي ابنة التمرد والذاكرة والموج المحيل على العلو والصخب ولو تغييب عن الشعوب فسيحل بها الكسوف لأنها ستعرض إلى ويلات الاستبداد والطغيان وهي غير محصورة في زمن فهي موجودة في اليوم والغد.

تقول نطفة "لا تخف.. يأبي أعدك، بأني سأنال منه وأخلص بنات الجمهورية من شره. لن يستطيع أن ينال مني ما يريد. سأفعل به ما فعلت دليلة بشمشون"<sup>1</sup> هذا

<sup>1</sup> - كما ل قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص157.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص140.141.



يعني أنّ نطفة لا تمثل أبدا امرأة خاضعة لسلطة معينة فهي لا تهاب ولا تتصف بالجبن والضعف لدرجة أن تتمرد على سلطة سيدنا الحاكم باستغلال نقطة ضعفه (اللذة والشهوة) وموطن قوتها في الآن نفسه (الذكاء والأنوثة). يكشف هذا المقطع عن حقيقة الحكم السائد والذي يبني علاقة سلبية مع الطبقة الكادحة والتي تمتاز بالجور والظلم.

هي الثورة التي ينتظرها الجميع وهي تمثل الحراك الأخير الذي أطاح بنظام بوتفليقة، فهي ليست امرأة في بعدها السطحي بل هي الثورة التي قلبت الموازين وخلخت التقديس الذي عاشه الجزائريون لأصنام السياسة.

نخلص للقول أنّ الرواية قد قدمت شبكة علاقات مترابطة بين نماذج مختلفة للسلطة وعلاقتها بالمجتمع وأفراده بمختلف مستويات وعيهم وإيديولوجياتهم كما عرضت من خلال هذه الشخصية إلى التأثيرات الخفية للسياسة على الأفراد وكيفية إنتاجها للظواهر السلبية كالبطالة والعزوف عن الزواج وفساد فهم الدين. كما أن الروائي قدم شخصيات مختلفة التوجهات منها ما كان معارضا واعيا للنظام كنطفة ووالدها ومنها ما كان حياديا تهمه مصلحته الذاتية كالزبنطوط والعاهرة نونة ومنها ما كانت موالية للنظام كالشيخ بورتعة والوزير المكلف بالإعلام إضافة إلى أنه عرض نموذجين متعاكسين هما سيدنا الحاكم ووالده همام الذين لم ينتهجا نفس السبيل في الحكم.

### بوقريطة:

لم يرد في الرواية وصف خارجي مفصل لهذه الرواية واكتفى السارد بذكر كونها شخصية ذكورية شابة تتميز بالطول والجمال الخلاب ما جعله هدف الكل فتيات الجمهورية

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 136.

"كان بوقريطة يمتاز بقامة مديدة وجمال خلاب" ص 117 "وفي مقطع آخر" أعطاه الخالق الصحة والزين" ص 118"

بوقريطة من الشخصيات التي كان لها حضور مميز في هذا النص " كان بوقريطة أحد مواطني الجمهورية البنيسة، مشهورا بسبب تنافس القراصنة على شراء سلالته لأنها مطلوبة في مدن الشمال" ص 117. إلا أنه" لم يختر بوقريطة شريكة فراشه الأبدي واحدة من جميلات الجمهورية، اللواتي كن يؤنسن عزوبيته (...). لكنه تزوج من ابنة عمه العارم زواجا تقليديا بأمر من والده الفحشوش" ص 117. لها "لا حديث لهم إلا نهش لحم بوقريطة، و كشف عيوبه التي يخلقونها من العدم" ص 120 فعلى الرغم من استقامته المشهودة بعد

"رغم أن سيرته بعد الزواج أصبحت أكثر استقامة ويعرفها الجميع. إلا أنه كان مطاردا من النساء." ص 120 "اتهمه المفتي بإفساد أخلاق النساء، وطالب الجميع بمراقبته، والقبض عليه متلبسا" ص 122 "ورغم كل ذلك ألا أنهم "عجزوا القبض عليه متلبسا بالركوب، بكل بساطة، لأنه أصبح مستقيم الأخلاق، حسن السلوك ولم يكن مثلما اتهموه ص 123". " كان أترابه يعيرونه ويقولون له واحد مثلك أعطاه الخالق الصحة، والزين كيف تربط مصيرك بهذه المعفونة؟" ص 118 والذكاء "فقط يسمع فتاواهم ووجهات رأيهم، ويطرق رأسه وينصرف دون أن يتكلم، أو يعلق على سخافاتهم" ص 119 عاش حزينا في بداية زواجه" ص 117. لم يتقبل أن يربط مصيرهم بفتاة بشعة ويغامر بمستقبل سلالته، يصف السارد هذه حالة الحزن والقلق التي سيطرت على بوقريطة "

العارم:

هي زوجة بوقريطة لم تكن جميلة كما يصفها السارد "العارم قصيرة القامة وأنفها قصير جدا وجمالها لا يغري حتى إبليس" ص 117. ويضيف وصفا آخر على لسان أحد أبناء الجمهورية سائلا بوقريطة " كيف تربط مصيرك بهذه المعفونة؟" ص 118

" الجمال الذي حرما منه خالقها عوضها بخفة الدم والفكاهة وحضور البديهة ومتعة الفراش" ص 118. حتى أنها كانت محسودة من النساء الأخريات اللواتي

برغم من جمالهن لم يحظيان بالحب الذي حظيت به العارم " صارت النسوة يغرن منها ويتساءلن عن سر التوافق والألفة بينها وبين زوجها بوقريطة" ص 119. يصف الراوي الجانب النفسي للعارم فيقول " كانت العارم نية وساذجة وهذا باب ضعفها الذي تسلت منه نسوة الجمهورية بالتحالف مع الشيطان" ص 121. ويضيف " شعرت العارم النية بالحزن، وأشفتت على بقية النسوة، ورأت أنه من حقهن أن يحصلن على مني زوجها بوقريطة، أفضل من تبذيره" ص 121.

## 2/ السياسة والشعب:

قدمت رواية "سيد الخراب" صورة فاحصة دقيقة لوضع المجتمع الجزائري الذي أدت السياسة الجزائرية إلى إقصاءه من الممارسة السياسية ففي جمهورية الجزائر حسب السارد: "لا يحق لأبناء الشعب العظيم الماجد أن يشتغلوا بالسياسة ويتطلعوا إلى الحكم والسلطة. السياسة قذارة. لا يجب أن يتلخ بها الشعب."<sup>1</sup> فالمجتمع الجزائري كان يعيش عزلة تامة عن السلطة لا تهمه قراراتها، لا يعارض ولا يناقش، يعيشون على أمل أن يرفع الله عنهم

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 55.

ظلم الساسة. يقول الراوي واصفا الشعب الجزائري على لسان....."نحن ننتظر بصبر موت هؤلاء الشيوخ الذين يحجزون مناصب العمل ويتحكمون فينا منذ فجر البترول. لا يمرضون. لا يهرمون. لا يستقيلون. لا يتقاعدون. لا يموتون."<sup>1</sup> فالشعب الجزائري يدرك أن من يحكمه لا يستحقون شرف الحكم ويعلم أن الذين يحكمونه مهوسين بالسلطة وبالترف وينهب خيرات البلاد ولكن الروائي لا يتوقف عند هذا الحد من الملاحظة فهو يرجع هذا إلى التأثير التاريخي للاستعمار والحروب والإرهاق الذي ناله فصار همه عدم إشعال فتيل حرب أخرى بعد الاستقلال على السلطة لذلك يذكر الروائي على لسان ابن خشد" لم يستطع الشعب الماجد حتى المساهمة في بلورة الغد الذي يحلم به. وهو يقوم بالحروب تلو الحروب بقيادة السلالة المنصورة بإذن الله. كانت الحروب قد أنهكته على مرّ العصور ورشت قواه وأفكاره، وشعر دون تصريح علني، أنه في حاجة إلى راحة طويلة ونوم عميق وهادئ، نوم الكسالى والسلاطين المترفين، دون أن يعكر صفوه أحد. "<sup>2</sup> ولعل هذا الخطأ التاريخي بتسليمه مفاتيح الحكم لمن لا يستحق هو ما جعله يدفع ثمن هذا الخطأ طيلة السنوات التالية، ليتخبط في دوامة من المشاكل المختلفة التي لم تهتم السياسة الجزائرية بإصلاحها.

رغم هذا لا ينتقد الروائي السلطة وأساليبها السياسية في الإبقاء على ركود الشعب الجزائري ولكن يحمل الشعب نفسه جانبا من مسؤولية ما هو عليه ومن بين الصفات التي تهكم عليها هي اتصافه بالكسل والخمول في قوله: "نحن قوم خلقنا الله لنعيش لنأكل وننكح النساء. لا نعمل و لا نكدح مثل الحمير. عملنا الوحيد في الحياة الدنيا الأكل والشرب والجماع وقتل الوقت في انتظار الآخرة. بالدومينو و الدامة والحكايات الشيقة والنكت

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 29.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 50.

الطريقة.<sup>1</sup> فالشعب الجزائري ألف كسله ورسخ هذا التعود على عدم العمل والاستمرار في العيش في الأحلام أنه "لم تكن هناك حوافز لتترجم هذه الأحلام إلى أفعال، تستحق الإشادة والثناء."<sup>2</sup> فالفرد ينتظر محفزا يدفعه إلى العمل وتكريما لاتقا على المنجز وهو ما لا تقدمه السياسة الجزائرية التي لا ترفع من قيمة عالم ولا مخترع ولا أستاذ مكرسة كل ميزانياتها للهو والمغنين والسهرات.

إضافة إلى كل ما ذكر يتصف الشعب الجزائري بالتواكل وميله إلى ترك الأمور على الله واعتقاده أن ذلك هو لأصوب في الدين فقد "أصبح الأهالي في الجمهورية البئيسة، أكثر من قبل، جبريين وقدريين يتفانون في النوم والكسل ويعلقون كل شيء على حبل الأقدار، لأنّ الرزق، في اعتقادهم، مقدر حتى على الطير في السماء." تروح خصاصا وتعدو بطانا". وفي كل حين تسمعهم يرددون الله غالب، كاتبة، المكتوب في الجبين لازم تشوفو العين، كل عطلة فيها خير"<sup>3</sup>. أي إن هذه الأفكار مترسخة حتى في الخطاب اليومي وفي الأمثال والحكم الشعبية لذا فالانتقاد لن يكفي ولن يفيد الشعب بقدر ما يجب أن يتم إعادة بناء وعي الشعب.

يشير السارد إلى أن وضع الجزائريين يزداد تدهورا بإجراءات السياسة التي تستغلهم لمأ الخزينة الوطنية بفرض ضرائب ثقيلة ورفع فواتير غالية لا يراعى فيها المستوى المعيشي للمواطن يقول السارد: "رغم ما قيل ويقال لم يقولوا لما اشتدت الأزمة. وحل ما حل بالأمة

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 170.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 51.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 91.

عجز الشعب الماجد في الجمهورية عن دفع ثمن الماء والكهرباء والغذاء. أثناء القحط والجفاف والجوع والهم.<sup>1</sup>

يعتبر التغافل عن الباطل والسكوت عن الحق من إحدى الأسباب التي جذرت التدهور الاجتماعي وينقل عن هذه الصفة السلبية حدثا سرديا في قطع لسان المختار (ينظر الجدول في فصل الفتوى الغربية للعياشي بورتعة مفتي الجمهورية) يقول: "شاهد الجميع لسان "المخطار" الذي يعرفه الجميع بعلمه وجرأته ومواقفه الشجاعة. رجل بألف رجل لا يستكين ولا يتملق ولا يهادن. لم يشفق عليه أحد. قالوا جميعهم: يستاهل واش حاسب روحوا حتى في بيت ربي وعندو راي."<sup>2</sup> وفي هذا الموقف يتجلى أيضا قلة وعي الشعب في رفضه لكل مثقف أو إنسان واع ينصحه فالشعب الجزائري يحاول كسر الناجح والعالم وإحباط كل شخص يحاول نفع مجتمعه أو توعيته ومن جهة أخرى تتجلى سياسة تكميم الأفواه الممارسة من طرف السلطة الجزائرية.

ينتقد الروائي على غرار الصفات السلبية السابقة صفة الانشغال بالأمر التافهة وعدم التركيز على القضايا الإشكالية وتبذير الوقت في المناقشات العقيمة يذكر عن الشعب الجزائري أنهم "كانوا يحفظون الأحاديث الضعيفة عن ظهر قلب من أجل الجدل العقيم في القهاوي والحمامات والأسواق والأماكن العمومية والخاصة. يطرحون في كل وقت وفي كل مكان الأسئلة الغربية: هل يجوز للمرأة أن تجامع بعلمها بعد الولادة مباشرة؟".<sup>3</sup> فببديل إنفاق الوقت في نفع الأمة بإنتاجات مفيدة أو خدمة المجتمع ولو بأعمال بسيطة يختار الشعب إهدار الوقت فيما لا ينفعه.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 107.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 100.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 91.

و حين ينشغل الشعب بكل هذه الأمور التافهة ويخصص جل حياته في تناول سفاسف الأمور ويزيد فوق عيوبه السلوكية عيوباً أخلاقية كارتياح المساجد رياء والإكثار من المعاصي وأكل مال بعضهم البعض بالباطل والزنا وتقديم الرشوة لابد أن ينسى الشعب وجود ساسة يحكمونه ويتغافل عن السياسة لأن وقته الثمين مهدور في قضايا أكثر أهمية كالمناقشات الدينية التافهة وهذا ما يخدم السلطة.

إنّ التدهور الاجتماعي يمكن أن يلاحظ حين يكتشف الشعب أن ما يمثل بالنسبة له أمراضاً خطيرة هي أمراض تعتبر أمراض قرون وسطى لا تتحدث عنها الدول المتقدمة وتعتبر وجودها دليل استهتار وعيب سياسي كبير، ولا يغفل الروائي الإشارة إلى هذه الفكرة في هذا المقطع السردى:

"بعد تدهور الوضع الأخلاقي في الجمهورية، نشرت هيئة دولية تقرير صحياً خطيراً كشفت فيه تفشي الأمراض الخطيرة مثل السيدا والسفلس والزهري وفقر الدم. ولكن الصحافة الموالية لسياسة الدولة كذبت الخبر واجتهدت في نشر حملات إعلامية مضادة، لتلميع صورة سيدنا حاكم الجمهورية خوفاً على سمعته وسمعته الجمهورية<sup>1</sup> وعليه فإنّ السياسة الجزائرية لم ولن تهتم بشعبها بقدر ما يهتمها الحفاظ على صورة ايجابية لها أمام دول العالم.

من الطرافة أنّ الروائي يسلط الضوء سردياً على قضايا نعيشها ولا ننتبه إليها وفي هذا تكمن دقة الرواية عدا استطاعتها استشراف وقائع بعد 10 سنوات من إصدارها يقول السارد: "يفضل سيدنا أن يكرم الأموات لأنهم وحدهم يستحقون التكريم والتبجيل والذكر الطيب. بدل إكرام الأحياء اللئام الذين أصبحوا يمثلون عبئاً على اقتصاد الجمهورية. يطلقون ألسنتهم في الأعراض دون حياء<sup>2</sup>. وبسخريته اللاذعة يلفت انتباهنا إلى صرف

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص78.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص70.

الأموال على الميت أكثر من صرفها على المواطنين ممن يعاونون البطالة والفقر والتهميش وهو ما يخلق لدى المواطنين شعورا بانعدام القيمة وإحساسا بالعدمية وعليه يصفهم السارد بقوله: "كان الأحياء من رعيته يحسدون هؤلاء الأموات على عناية سيدنا بهم، ويتمنون من أعماقهم لو أنهم كانوا ميتين فيلقون الرعاية والعناية مثلما يلقي هؤلاء الراحلون مجهولو الهوية".<sup>1</sup> حتى إن هؤلاء الأموات قد يكونون مجرد أسماء على قائمة وفرصة كافية لإقامة حفل النهب والسرقعة على شرفهم. وعليه فإن السياسيين الجزائريين لا يضيعون فرصة ولا موضعا يسمح بسرقة أموال الخزينة ومن ذلك ترسيم أعياد وطنية يتم الاحتفال فيها والنهب وإطلاق الغرائز للاستمتاع بأموال الشعب.

يستعرض الروائي الحقيقة المرة وهي إن مختلف شرائح المجتمع لا تفكر في مصلحة البلد ولا المجتمع يقوم توجهها الفكري على المصلحة وتحقيق الربح الشخصي بعد أن فقد كل فرد في هذا المجتمع الرغبة في الاستمرارية ولذلك يعرض الروائي أقوال طبقات المجتمع وتفكيرها: "قال حاملو الشهادات الجامعية: "اللي قرا قرا بكري.. والي قراو واش دارو" العلم غير مهم في هذا الزمان ..تعال نعطيك شهادتنا لتمسح بها مؤخرتك. أو تتدافأ بها في الشتاء القارس (...). قال لصوص الجمهورية: إذا بإمكانه أن يقتحم أي بنك عمومي ويختلس منه ما يشاء دون أن يعترض طريقة أحد. (...). قال بعض الحراقة الفاشلين الفتوى لاتهم لكن اللغات أصبحت ضرورية ومهمة للهجرة و "الحرقة". من عرف لغة قوم ضمن خبزهم وتأقلم معهم..<sup>2</sup> فإن كان كل عنصر في المجتمع يفكر في مصلحته الشخصية قبل أي مصلحة أخرى فإن المجتمع سيبقى كله في الحضيض لذلك فالخطوة نحو اقتلاع النظام وتغيير حال الجزائر هي بانتفاض الشعب نفسه لذلك فوصية الرواية هي تنوير وعي

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص70.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص31، 32.



القراء وانقراض الدولة يقول على لسان سيد أحمد الراجعي "أوصيكم لن يكون المهدي المنتظر غير الشعب نفسه".<sup>1</sup> وهي الوصية التي تكررت أكثر من مرة في الرواية.

## 2-2/ السياسة والثقافة:

يمكن الحديث في هذا العنصر عن جانبيين الرواية في حد ذاتها باعتبارها وسيلة ثقافية وعملا إبداعيا يساهم في توعية الأفراد و تثوير الوعي وبناءه وتمارس رواية سيد الخراب مهمتها التاريخية من هذا الجانب خصوصا في استشرافها عدة وقائع سياسية بعد صدورها.

يقول السارد الصحفي على لسان الخير شوار "انتبهت إليه وهو يقول لي: انه زمن الرواية يا صديقي، يمكنك أن تفجر قنبلتك في أي موسم تشاء".<sup>2</sup> وحين نتمعن في هذا القول نتساءل ما العلاقة التي قد تجمع بين رواية وقنبلة؟ إنه التفجير والتأثير القوي في الذي يتعرض لها فإذا سببت القنبلة دويا قويا وانفجارا خطيرا فكذلك ستفعل هذه الرواية والذي سيتم عبر وعي القراء من جهة ومن خلال الانتباه الذي سيقع نتيجة تطابق أحداث هذه الرواية بعد كتابتها بعشر سنوات مع أحداث الحراك الشعبي.

لكننا أوردنا هذا العنصر للإبانة عما تسببت به السياسة الجزائرية من تأثير سلبي على الثقافة والمتقف أين همشت نوعا من الصحفيين صحفي واع هو صاحب مؤلف سيد الخراب والذي يحاول خدمة مجتمعه بطريقة غير مباشرة ورفعت من قيمة صحفي هو الموالي للسلطة وخادمها المطيع مجسدا في الصحفي المراسل الهواوي ولد فلكاوي الذي يقول: "في جمهورية الخراب التي كتبها ابن خشد نبيع أطفالنا للقراصنة وفي جمهورية السراب هذه

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص35.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص23.

نبيع الأكاذيب والأوهام. المهم السحب يرتفع و البيع يكثر و المرتجعات تقل. هذه هي صحافة آخر الزمان. الموضوعية هي آخر ما نهتم به في كتاباتنا.<sup>1</sup> فقد ساهمت السياسة في تكريس رداءة الصحافة والتي أصبحت تباع الأوهام وتنتشر الأكاذيب ساعية إلى الكسب المادي ضاربة في عرض الحائط وظيفتها السامية في إيصال الخبر الصحيح والمعلومة الصادقة وبناءها للحقيقة.

هذا النوع من المثقفين هم من تحتاجهم السلطة لخدمة مطامعها من جهة وللإبقاء على غفلة الشعب من جهة ثانية. أما من يحمل وعيا ثوريا ويفكر في فضح أسرار السلطة أو انتقادها فسيكون مصيره السجن كحال السارد الذي وجد نفسه في السجن بسبب مقال سياسي لاذع وساخر.

### 2-3/ السياسة والشرطة:

غرست السياسة الجزائرية لتفرقة أبناء الشعب صورة سلبية عن الشرطة والدرك والجيش في اعتبارهم موالين للسلطة وأدواتهم في الحكم والسيطرة وهي الصورة التي عرضها الروائي من خلال صوت سارده يقول: "ما كاد رجال البوليس و المخابرات يصلون إلى مكان الحلقة لتفريقها معتقدين أنها مسيرة شعبية عفوية للمطالبة بحرية التعبير وخفض الأسعار وتحسين المعيشة."<sup>2</sup> ولكن في جانب من هذا الطرح يمكن أن نفهم أيضا أن الشرطة تؤدي واجب الحفاظ على النظام ومنع الشغب والفوضى في الدولة وأحيانا يتسبب ذلك في صدامات مع الشعب.

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص36.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص35.

يؤكد الروائي بطريقة غير مباشرة أن الشرطة أفراد من الشعب قد يكونون رافضين هم أيضا للسيطرة وللسياسة الجزائرية وذلك من خلال حادثة التحقيق معه في مقاله السياسي يقول واصفا الشرطيين في المخفر: "ولأنّ المقال كان طريفا وفيه نقد لاذع للسلطة وللشعب، كان المخبرون يضحكون ملء أشداقهم وهم يستمعون إلي وأنا اقرأ دليل إدانتي بصوتي. ويقولون و الله معك حق.. لم تكن مخطئا أبدا. ولولا إجراءات المهنة الردعية لتركناك تعود إلى البيت في الحين معززا مكرما."<sup>1</sup>

### الرواية السياسية والاستشراف:

لا يمكن للرواية أن تكون بعيدة عن المجتمع وحالة الإنسان ولا يمكن أن تكون فوق علاقة الفرد بالعالم فهي لا تصور بقدر ما تنتقد كل شيء حول الإنسان لكنها قد تتجاوز الإبداع والنقد والمساءلة إلى الاستشراف والتنبؤ بوقائع مستقبلية وهو ما يرد في هذا "ماذا يوجد في هذا المخطوط؟ قال: هذا مخطوط كتب في نسخة واحدة ووحيدة مفقودة منذ قرون طويلة يتنبأ فيه أحد الفلاسفة العقلانيين المتورين بما سيقع من أهوال في جمهورية فاسدة بدقة عجيبة."<sup>2</sup> يتمثل الاستشراف والتنبؤ في حدثين نراهما مهمين:

### أولا: استشراف حراك 22 فيفري 2019:

تحمل هذه الرواية بذور وعي المثقف ومن خلال مجموعة تأملاته وفحصه لما يحيط بالجزائر من تطورات لكنه يستند إلى إيديولوجية ماركسية، فتنبؤه بقدم ثورة تقوم على ملاحظة الروائي لمحفظاتها ودوافعها. يقول السارد "الحقيقة أنّ الفقراء تاريخيا يعجزون عن الدفاع حتى عن حقوقهم، ولا مخرج لهم إلا الانتفاضات والثورات التي تكون في البداية

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص 20.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 15.

عفوية وسرعان ما تنتظم ويصبح لها أبطالها الأشاوس الذين يبلون البلاء الحسن لإنقاذ أبناء جلدتهم.<sup>1</sup> فالثورة وهي الحراك الذي جاء بعد عشر سنوات كان انتفاضة عفوية جعلت كل الجزائريين يخرجون وأغلبهم هم الفقراء والكادحين.

جسد الروائي الثورة في صورة امرأة هي (نطفة) تتمكن من وضع حد لحكم الرئيس بعد أن تتسلل إلى عقر القصر الجمهوري يقول عنها "ابن خشد وتضع نهاية لهذه الأسطورة العجيبة. أنها دون شك المرأة التي تتحدث عنها الأسطورة وكان سيدي لخضر البوهالي الولي الصالح يبشر بها منذ قرون..<sup>2</sup>.

يصف السارد بدقة الحراك كما لو أنه قد عاشه حتى أنه يتنبأ بتوقيت خروج المتظاهرين وهو يوم الجمعة بعد صلاتها ويرد ذلك في هذا المقطع السردى: "بعد صلاة الجمعة توجه بهم إلى القصر الجهوي كانوا مشحونين بإيديولوجيته الانقلابية. وكان في غاية الزهو وهو يقود الحشود الغاضبة. رغم أنه مأذون بذلك وان أنصاره لن يصيبهم الأذى بإذن الله، وأن نهاية هذا الفرعون الطاغية ستكون على يديه وأنصاره إنشاء الله.<sup>3</sup> فهذا المقطع يصور بدقة توجه المتظاهرين وهو ما تم فعلا في الحراك إلى قصر الجمهورية بعد صلاة الجمعة.

لا يتناسى الروائي أن يبين ويظهر موقف السلطة ورد فعلها على هذه الثورة المنتبأ بها يسرد ابن خشد: "خرج إليهم رجال البوليس يلبسون الخوذات الدروع انهالوا عليهم ضربا بالعصي (...). هشموا رؤوس بعضهم فتناثرت على الأرض. ثم خرجت القوات الاحتياطية الخاصة وحاصرتهم من كل الجهات. احرقوهم بالنار بعد أن سكبوا عليهم زيتا ساخنا لكنهم كانوا صابرين يتألمون في صمت ولا يظهرون آلامهم لأعدائهم حتى يؤثروا فيهم

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص111.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص53.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص144.

وينقلب الرعب إلى قلوب الجلادين. كان إيمانهم بقضيتهم يدفعهم لتحمل كل المصاعب والمتاعب.<sup>1</sup> ورغم أن الثورة الجزائرية وحراكها لم يكن دمويًا إلى هذا الحد باتفاق الشعب على السلمية لكنه شهد شيئًا من العنف في بعض المناطق وردًا قويًا من مصالح الشرطة والقوات.

يتنبأ الروائي بأن هذه الثورة التي جاءت لأنقاض الجزائر من حكم النظام الذي استقر لأكثر من عشرين سنة ستؤدي إلى تنازل تاريخي للرئيس عن الحكم وهو ذاته الحدث الذي قام به عبد العزيز بوتفليقة بعد المطالبة الشعبية بتنحيته يتجلى ذلك في قول السارد ابن خشد: "رغم أن كلبته موصكة كانت حاضرة في مجلسه، لم يستشورها بما يقدم عليه من قرار تاريخي مصيري مثلما يستشيرها في القضايا الحساسة حتى لو استشارها أكيد لن تؤيد قراره بتحريك ذيلها القصير.<sup>2</sup> وهو القرار الوحيد التاريخي الذي لا تتدخل فيه فرنسا ولن تؤيده لأنه قد يؤثر في مصالحها في الجزائر بالنسبة للروائي. ويعتبر هذا القرار الذي أقدم عليه الرئيس هو القرار الوحيد الذي سينال إعجاب الثائرين ضده.

يلفت الروائي الانتباه إلى أن الثورة التي ستتخذ الإطاحة بالحكم هدفًا لها لن تكون بقيادة الشعب وحده وسيتسلل بينها من يحمل دوافعًا غير الانتفاض بسبب الظلم والقهر بل سينضم إليها من يبتغ تحقيق مصالح أخرى يذكر في ذلك ابن خشد: "تبعه تفكير كبير من الناس، ثم انضمت إلى صفوفه فئات أخرى من المهشمين و المحقورين والحاقدين والطامعين والخلاطين و كذا بعض القبائل التي تروم الثأر لنفسها و لشرفها منجور سيدنا الحاكم بأمره و بمشورة كلبته العزيزة وحاشيته و البارونات والمشامشية الذين عاثوا فساد وتخريبًا في الجمهورية"<sup>3</sup>.

1 - كمال، قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص148.

2 - المصدر نفسه، ص141.

3 - المصدر نفسه، ص139.

ثانيا: استشراف الغزو الصيني واكتساب الصين الريادة العالمية:

مما لا شك فيه أن الريادة في الاقتصاد والسياسة وفي كل المجالات تعود لفرنسا في الجزائر إذ تتحكم بصورة غير مباشرة في القرارات والتوجهات السياسية الجزائرية لكن الروائي يعرض وجهة نظر أخرى تنتبأ بالتدخل الصيني في الجزائر والتحكم بها بطريقة غير مباشرة.

يمتلك الصينيون حبا رهيبا للعمل والعلم وهو مما لا يخفى على أحد وتقديسهم للعمل هو باب نجاحهم وباب استعمارهم الجديد للأمر، فيرى الروائي أن الصينيين الداخلين إلى الجزائر هم أفراد مهندسين لتقييم الأوضاع الجزائرية وفهم العقلية، يقول الهواوي ولد فلكاوي محدثا الصيني نيهاو: "الحمد لله الذي سخركم لخدمتنا لتنفرد لعبادته وشكره ضحك نيهاو السائح الآسيوي الذي لم يكن إلا جاسوسا صينيا أوفدته بلاده لاستطلاع أوطان بدون شعوب جادة تملك الخيرات وتفتقد إلى الحكمة التدييري لهجره جحافل الصينيين الذين ضاقت بهم الأرض واتسع لهم أفق العمل و الاختراع وحسن التدبير"<sup>1</sup> وعليه تقوم الإستراتيجية الجديدة للصين العظمى في البحث عن الشعوب التي تكلف غيرها بإنجاز مهامها، شعوب لا تقدر قيمة العلم ولا تهتم بالإنتاج وتطوير سبله لذلك ستستغل هذا الوضع لتمير الأيدي العاملة والتي ستساهم في تكوين وفرض وجودها في البلدان التي تعمل بها أين ستتزوج هناك وتتجب وتستقر بعد اكتناظ الصين عن آخرها. وهذا ما يتجسد في قول السارد: "كانت النكتة أخطر تقرير سجله هذا الجاسوس في سجله الخاص ثم أبرقه إلى المسؤولين لما عاد إلى بلاده استقبلته وسائل الإعلام الرسمية بالترحاب لأنه أصبح يعرف باسم كريستوف كولومبس الصين الذي اكتشف بسرعة مذهلة أرضا فيها كل الخيرات وشعبه الكسول لا يكدر ولا يعمل"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، 2010، ص171.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص172.

خاتمة

تعد السياسة المؤثر الأول في حياة الدول وتعني رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وتعتبر عن عملية صنع قرارات ملزمة لكل مجتمع وأيضا علاقة بين الحاكم ومحكوم كبنية هادفة وتترأسها سلطة كل قمة الهرم في تسيير أمورها وتعمل على توزيع النفوذ على الشعب فهي تمثل الركائز الأساسية في الحكم مثل الحق في الحرية.

وعليه فإن تصور حياة وطن ما بدون نظام سياسي أمر مستحيل نظرا لأهمية هذه السياسة في تنظيم وتسيير أمور البلاد كذلك توجيه العلاقات الاجتماعية في نواحي مختلفة فبعد دراستنا وتحليلنا لرواية سيد الخراب لكمال قرور توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

-جسدت الرواية الواقع المعاش في الجزائر.

-تأثير الجانب السياسي على المجتمع الجزائري.

-من خلال هذا العمل الروائي يبرز أن السياسة بقدر ما يمكنها بناء مجتمع بقدر ما يمكنها تحطيمها في لحظات معدودة.

-الدولة إذا بنيت على الظلم والسرقة فحتما ستهدم .

-استخدام الراوي شخصيات سياسية وتناول أبعاده مثل ابن خشد.

-في غياب الشعب لا يمكن أن تقوم ثورة في البلاد، وأيضا الدولة تقوم من الشعب إلى الشعب.

-قوة السياسة في ظل إنشاء حكم يحركها محرك الاقتصاد.

-انتقال السلطة بين الأطراف الحاكمة والعمل على تحقيق مصالح سياسية واقتصادية .



## خاتمة

---

-السياسة لم تطبق مبدأ الحكم بل دمرت كيان المجتمع أي عدم انتشار الوعي بين الأفراد والتمتع بالحرية الكافية أما العائق الأكبر هو انتشار آفة البطالة.

-الدولة تنظيم سياسي ضروري لكل المجتمع يريد التحضر والازدهار، لكن يجب أن تظهر قيمتها في تقديس الحقوق وحماية القيم والحريات ورعاية الصالح العام والدفاع العام.

-إن السياسة الصحيحة هي التي تعمل فعلا على إيجاد الحلول وتوفيق بين حريات الدولة والمساواة الاجتماعية لان كلاهما وجهان لعملة واحدة ومتمكلمان في التعبير عن قيمة الشخص، وهذا ما يقتضي نضال سياسي لتجسيده على أرض الواقع.

وفي الأخير فان رواية سيد الخراب من الخطابات التي تتطلب مزيدا من الاهتمام والدراسة والتأويل نظرا لغزارة موضوعاتها. وأحمد الله وأشكره على إتمام هذا البحث وأرجو أن يكون في منزلة منيرة مضيئة بشعاع برق وضياء ولمسة جمالية وللمن يريد الانتفاع والتوزيع في ظل العنوان المقدس الذي يخفيه أمل، السياسة ألم وألم يخفيه أمل وأمل ينتظره عمل وعمل ينتظره أجل ويحاسب كل من عليها بمن فعل.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، لسان العرب،
2. د. أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية-المفهوم و الممارسة-دار النشر راجعي، الجزائر، 2009.
3. بتصرف: جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخييل السياسي، الأحد 11 مارس 2007 <https://www.diwanalarab.com>
4. حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم 2010،
5. حميد لحداني، النقد الروائي و الإيديولوجية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1990.
6. خديجة بوريب، واقع ومستقبل الأدب السياسي في العالم العربي: دراسة في تأثير حركات العولمة على مورفولوجيا المعنى في النص الأدبي السياسي، مجلة إشكاليات، ع4، معهد اللغة والآداب، تمنراست، الجزائر، 2014.
7. رؤى حيدر المومني؛ مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 46، العدد الثاني، 2019
8. السعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، منشورات الوطن، ط1، سطيف، الجزائر، 2018.
9. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.
10. عبد الحميد محمد علي زووم، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، النعامة، الجزائر، ديسمبر 2015.
11. عبد الرضا حسين طعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،

## قائمة المصادر والمراجع

---

12. عبد الكريم ناصف، الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب، دمشق، العدد 580.
13. عبد الله العروي، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، 1993.
14. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1989.
15. كمال رايس: البعد الفني و الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة سوسيو بنائية في روايات واسيني الأعرج، رسالة الدكتوراه جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015.
16. مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، ط1، 2007.
17. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 2003.

الفہرس

المقدمة ----- أ، ب، ت.

الفصل الأول: مفاهيم نظرية.

1/ مفهوم السياسة ----- ص5.

1-1/ مفهوم السياسة لغة ----- ص5.

1-2/ مفهوم السياسة اصطلاحا ----- ص6.

2/ مفهوم الأدب السياسي ----- ص10.

2-1/ علاقة الأدب بالسياسة ----- ص13.

3/ مفهوم السلطة ----- ص18.

4/ مفهوم الايديولوجيا ----- ص19.

4-1/ علاقة الأدب بالايديولوجيا ----- ص20.

4-2/ علاقة الرواية بالايديولوجيا ----- ص21.

الفصل الثاني: الأبعاد السياسية في رواية سيد الخراب.

- ملخص الرواية ----- ص24.

- الرؤية السياسية ----- ص25.

المبحث الأول: البنية السردية وأبعادها السياسية.

1/ مفهوم السياسة في الرواية ----- ص26.

2/ الأبعاد السياسية لبنية الحدث ----- ص27.

3/ الشخصيات وأبعادها السياسية ----- ص38.

المبحث الثاني: مظهرات التيمة السياسية. - السياسة والشعب ----- ص54.

- السياسة و الثقافة ----- ص60.

- السياسة والشرطة ----- ص61.

2/ الرواية والاستشراف. ----- ص62.

|  |       |
|--|-------|
| أولا: استشراف حراك 22 فيفري 2019                           | ص 62  |
| ثانيا: استشراف الغزو الصيني واكتساب الصين الريادة العالمية | ص 65. |
| الخاتمة  | ص 68. |
| قائمة المصادر والمراجع                                     | ص 70. |
| فهرس المحتويات   | ص 73. |
| الملخص   | ص 75  |

### الملخص

تجسدت هذه الدراسة قضية الأبعاد السياسية في رواية **سيد الخراب** لروائي الجزائري **كمال قرور** واقعا جزائريا، ورصدت فيه الوضع السياسي الجزائري في قالب سردي ساخر حيث سرد لنا الأنظمة السياسية التي يسير عليها الجزائريين، وبغية في تناول التفاصيل الجزائرية التي قد تمتد إلى خارج الجزائر، ونجد قد ساهمت في الملحمة الروائية، للرواية شخصيات عديدة اختلفت درجة حضورها في الحدث الروائي واختلفت درجة فاعليتها في تحريك هذا الحدث.

وقد قمنا بدراسة موضوعية وفيها حاولنا أن نستخرج كل ما يتعلق بالأبعاد السياسية والأيديولوجية وتطرقنا للحديث عن مفهوم السياسة والسلطة والأدب السياسي، ضف إلى ذلك درسنا الشخصيات ورصد الأبعاد السياسية للشخصيات.

**الكلمات المفتاحية:** الأبعاد السياسية، الإيديولوجية، السلطة، المجتمع، الأدب السياسي.